

روايات مصرية للجيب

قضية لاعب الكرة

سلسلة الفواز بوليمية مشيرة للناسخين



١٢



Looloo

www.dvd4arab.com

١ — محاولة قتل ..

اندفع محرر الصفحة الرياضية داخل قسم الحوادث ، وهو
يهتف في لهجة اشتم الجميع فيها رائحة الاهتمام واللهفة :
— أين (هولنز) ؟

ضحك أحد المحررين ، وهو يقول :

— هل تقصد (عصام) ؟ .. إنه لدى رئيس التحرير ،
وسيعود بعد قليل .

لوح المحرر الرياضي بذراعه ، وهو يقول في حماس :
— لدى قضية سيسيل لها لعبه .

هزّ مدير القسم كتفيه ، وهو يقول :

— ولكن (عصام) لا يهتم بالقضايا الرياضية قط .

تألقت عينا المحرر الرياضي في جدل ، وهو يقول :

— هذه القضية بالذات ، ستثير اهتمامه إلى أقصى حد .

همّ مدير القسم بمواصلة الحديث مع المحرر الرياضي ، لولا
أن ظهر (عصام) في هذه اللحظة ، فأشار إليه قائلاً :



— أهلا يا (عصام) .. الصفحة الرياضية تحمل إليك
قضية جديدة .

ضحك (عصام) ، وهو يصافح المحرر الرياضى ، قائلا :

— أفضية رياضية هي أم بوليسية ؟

رفع المحرر الرياضى سبأته أمام وجهه ، وهو يقول :

— مزيج منهما يا صديقى

أثارت عبارته اهتمام (عصام) ، فسأله :

— ماذا لديك بالضبط ؟

مال المحرر الرياضى نحوه ، وهو يقول فى لهجة توحى بأهمية

الأمر :

— هل تعرف (حسن البرعى) ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

— ومن ذا الذى يجهله ؟ إنه أشهر لاعبى كرة القدم فى

مصر ، وهذاف نادى النيل الذى يتصدر قائمة الدورى العام فى

معظم السنوات .

أوما المحرر الرياضى برأسه موافقا ، ثم قال فى بطاء وعمق :

— لقد تعرض لمحاولة قتل .

رفع (عصام) حاجبيه ، إلى أعلى مستوى يمكنهما بلوغه ،

وهو يهتف :

— محاولة قتل !!

ثم أمسك بذراع المحرر الرياضى ، وقاده إلى مكتبه الصغير فى
ركن قاعة التحرير ، وهو يقول فى اهتمام واضح :

— هيا يا صديقى .. سادعوك لتناول كوب من الشاى

وسوف أستمع إليك ، فلقد نجحت فى إثارة فضولى إلى أقصى

حد

ارتشف المحرر الرياضى رشفة من كوب الشاى الساخن ،

واعتدل فى مجلسه ، وتنحج قبل أن يقول فى هدوء :

— لقد وصلنى الأمر على نحو غير رسمى ، ف (حسن

البرعى) لم يتقدم بشكوى رسمية بعد ، وإن كان يتهم أحد

زملائه .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى لهفة :

— هيا يا صديقى .. أخبرنى بما لديك من تفاصيل ، قبل

أن يقتلنى الفضول إلى جوارك .

ابتسم المحرر الرياضى ، ومال نحوه ، وهو يقول فى اهتمام .

— لقد غادر (حسن البرعى) منزله فى الثامنة صباحا ،

متوجها إلى النادى كعادته ، لممارسة تدريباته اليومية ، وبينما هو

يسير في شارع ضيق غير مطروق ، سمع صوت سيارة مسرعة
تأتى من خلفه ، ولما كان الشارع أضيق من أن تعبره سيارة
تنطلق بمثل هذه السرعة ، فقد انتحى (حسن) جانباً واستدار
يلقى نظرة على هذا السائق المتهور ، ولم يكذب يفعل — لحسن
حظه — حتى كشف أن السيارة تندفع نحوه متعمدة ..
هتف (عصام) في انفعال واستكثار :

— متعمدة ؟!

أوما المحرر الرياضى برأسه إيجاباً ، وهو يرتشف رشفة أخرى
من الشاي ، ثم واصل حديثه ، قائلاً :

— قفز (حسن) فوق الرصيف الضيق محاولاً الهرب ،
ولكن السيارة صعدت خلفه في إصرار ، وشعر هو بخوف
شديد ، فقفز متعلقاً بحاجز إحدى النوافذ القريبة ، وعبرت
السيارة المجنونة تحت قدميه تماماً ، ولم تكذب تتجاوزه حتى عادت
إليه بنفس الإصرار ، وانطلق (حسن) يجرى في دعر ، محاولاً
الإفلات ، وفجأة ظهر شرطى في أول الشارع ، ورأى
ما يحدث ، وهنا اندفع سائق السيارة ، هارباً من الشارع
الضيق .

سأله (عصام) في انفعال :

— يا لها من قصة !! .. وهل التقط رقم السيارة ؟

أوما المحرر الرياضى برأسه إيجاباً ، وقال :

— لقد فعل ، برغم خوفه الشديد — حينذاك — وكذلك
فعل الشرطى ، الذى نصحه بتقديم شكوى رسمية ، إلا أن
(حسن) فضل الاحتفاظ بالأمر سرّاً ، حتى لا يتحول إلى
نوع من الدعاية المضادة له ، وأكمل طريقه إلى النادى ، ولم
يكذب يصل إليه حتى فوجئ بالسيارة المعتدية تقف هناك ، في
المكان المخصص لسيارات اللاعبين .

غمغم (عصام) في اهتمام :

— أكانت السيارة نفسها ؟

أجابه المحرر الرياضى في هدوء :

— نعم .. لم يصدق (حسن) عينيه في البداية ، وأخذ

يدور حول السيارة ، وقرأ أرقامها أكثر من مرة ، حتى تأكد من
أنها نفس السيارة ، التى حاولت قتله في الصباح ، وهنا اندفع
إلى داخل النادى وهو يغلى غضباً ، وسأل مدرّبه عن صاحب
هذه السيارة الحمراء ، وفوجئ بإجابة مدرّبه أنها ملك لأحد
زملائه اللاعبين ، فأسرع (حسن) إلى زميله هذا ، وكاد
يشتبك معه في عراك شديد ، وهو يتهمه بمحاولة قتله ، وأنكر

زميله بالطبع ، وأقسم إنه يزاول تدريباته في النادي منذ السابعة
والنصف صباحاً ، ولكن (حسن) أصرَّ على اتهامه ، والموقف
بالغ التوتر في النادي منذ الصباح .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم التقط (عصام) سماعة
الهاتف ، وهو يقول في اهتمام :

— إنها قضية طريفة ، تحتاج إلى تحقيق بوليسى يا صديقى .
عقد المحرر الرياضى حاجيه ، وهو يقول :

— وماذا تفعل ؟ .. هل ستحاول الاتصال بالنادى ؟
ابتسم (عصام) وهو يقول :

— بل بفريق التحقيق يا صديقى .. ألم تقرأ توقيعى على
التحقيقات البوليسية ؟ .. إنه يحمل رمز (ع × ٢) ، وهما من
أطلبهما الآن .



٢ — البداية ..

التقى (عصام) بـ (عماد) و (غلا) ، أمام نادى النيل ،
واستقبلهما في حرارة ، وهو يتسهم ، قائلاً :

— ها هي ذى قضية جديدة تجمعنا يا ثنائى (ع × ٢) .

ضحك (عماد) و (غلا) في مرج ، ثم قال (عماد) :

— أعتقد أنك تدين لنا بمزيد من التفاصيل أولاً يا أستاذ

(عصام) ، فما أخبرتنا به هاتفياً لا يكفى لبدء العمل .

أخذ (عصام) يشرح لهما في اهتمام كل ما سمعه من المحرر
الرياضى ، واختتم حديثه بقوله :

— تذكر أنها مهمة غير رسمية ، وهذا يعنى ضرورة عدم
التورط في مازق خطر .

اجتاز الثلاثة بوابة نادى النيل ، و (غلا) تقول :

— وهل سيسمح لنا أفراد الفريق بمناقشتهم واستجوابهم ؟

ابتسم (عصام) وهو يقول :

— لن يمكنهم الرفض يا (غلا) ، فأنا سأطالبهم بالحديث

باسم الصحافة ، والصحافة قوة لا يستهان بها ، حتى في الدول
التي تفتقر إلى الديمقراطية .

ثم أردف في اهتمام :

— المهم أن نحصل على موافقة المدرب (على) أولاً ، وهذا
أصعب ما في الأمر .

مطّ المدرب (على) شفته السفلى الغليظة في ضيق ، وعقد
حاجبيه الغليظين ، وهو يتأمل (عصام) في إمعان ، ثم ألقى
نظرة سريعة لا مبالية على (عماد) ، و (غلا) ، قبل أن يغمغم
في صرامة :

— لا شأن للصحافة بهذا الحادث يا أستاذ (عصام) ..
إنه خلاف بين زميلين في فريق واحد ، ولسنا نحب إعلان
خلافاتنا على الملأ .

ابتسم (عصام) في هدوء ، وهو يقول :

— دعني أصحح معلومة بسيطة ياسيدى ، فالأمر ليس
خلافاً عادياً .. إنه محاولة قتل .

غمغم المدرب في حدة :

— إننا لم نبْلغ الشرطة .

فتح (عصام) فمه ليعترض ، إلا أن صوت (غلا) سبقه
إلى الحديث ، وهي تقول :

— عجباً !!.. إنك تحطم فكرتنا عن الرياضة تماماً ياسيد
(على) .

التفت إليها المدرب ، وبدا الاستكار واضحاً في عينيه ،
وهو يقيس بهما جسدها الضئيل ، قبل أن يغمغم في حنق :

— ماذا تقولين أيتها الصغيرة ؟

قالت (غلا) في حدة :

— أقول إننا تعلّمنا عن الرياضة ، أنها الطريق إلى الذوق
والثقة ، والأخلاق الحميدة ، ولكن ها نحن أولاء نراك توافق
على بقاء لاعب قاتل داخل الفريق ، خشية شرح ما حدث
للرأى العام ، وهذا يتنافى مع الأخلاق كلها ياسيد (على) .
اختفت الصرامة من ملامح المدرب ، وحلّ محلّها الارتباك ،
وهو يغمغم :

— ليس الأمر كما تتصورين يا صغيرتى ، ولكننى المشغول عن
كل شيء هنا .

هتف به (عماد) :

— إن هذا سبب أقوى لإصرارك على معرفة القاتل يا سيد
(على) . فمن أدراك أنه لن يحاول تكرار فعلته مرة أخرى ؟
تردد المدرب لحظة ، ثم قال :

— ولكننا على أعتاب الدّورى العام ، وأنا أحتاج لكل
لاعب هنا .

قالت (غلا) فى إصرار :

— لا مفرّ إذن من البحث عن اللاعب القاتل ، وانتزاعه
من الفريق ، كما تبحث النباتات الضارة من حديقة غناء ،
والأفقد يكلّفك هذا خسارة (حسن البرعى) هداف
الفريق .

ساد الصمت طويلاً ، وخيم سكون ثقيل ، عقد خلاله
المدرب حاجبيه الكثين ، قبل أن يستسم ابتسامة واسعة ،
ويقول :

— حسنًا يا أستاذ (عصام) ، بعد حديث الصغيرين
لا أجد أمامي إلا القبول

ثم استعاد صرامته ، وهو يردف :

— ولكن بشرط .

سأله (عصام) فى هدوء :



اختفت الصرامة من ملامح المدرب ، وحل محلها الارتباك ، وهو يغمغم :

— ليس الأمر كما تتصورين يا صغيرتي ..

— أى شرط هذا ؟

أجابه المدرب فى حزم :

— سأقرأ الموضوع قبل نشره .

ابتسم (عصام) وهو يقول :

— لك هذا ياسيد (على) .

تنهّد المدرب فى ارتياح ، وقال :

— الآن يمكنك أن تبدأ عملك ، وستجدنى خير عون



٣ — الاتّهام ..

وقف الصحفى (عصام) ، وبطلانا (عماد) و (غلا) وسط فريق نادى النيل لكرة القدم ، يستمعون إلى القصّة ، التى يروونها (حسن البرعى) فى غضب ، وعلى الرغم من أنها لم تكن تحوى جديدا عما قصّه (عصام) على (عماد) و (غلا) ، إلا أنهم أصغوا جميعا فى انتباه . حتى انتهى (حسن) من روايته ، وبدأ الغضب واضحا على وجوه معظم أفراد الفريق ، فتنهّد (عصام) ، وسأل (حسن) فى هدوء :

— ومن تهم من زملائك يا كابتن (حسن) ؟

استدار (حسن) فى غضب : وأشار إلى شاب أسمر طويل ، وقال :

— إنه (أشرف السبكى) ، فهو صاحب السيارة التى حاولت قتلى .

احتقن وجه (أشرف السبكى) ، وهو يلوح يده ، قائلاً فى غضب :

— ولكننى لم أغادر النادى منذ الساعة والنصف . فكيف
بالله عليك حاولت قتلك فى الثامنة ؟

أسرع (عماد) يقول :

— ألدبك دليل على هذا ياسيد (أشرف) ؟
تطلع (أشرف) فى دهشة إلى (عماد) ، ثم لوح بذراعيه
فى حنق ، وهو يهتف :

— ما شأن الصغير بكل هذا ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

— الصغيران يتدربان على أعمال الصحافة ياسيد
(أشرف) ، ولست أرى ضرراً من الإجابة عن أسئلتهما ،
مادامت منطقية واضحة .

نقل (أشرف) بصره بين (عماد) و (غلا) و (عصام)

فى حنق ، ثم زفر فى قوة ، وهو يقول :

— المدرب (على) يشهد على وجودى هنا منذ الساعة
والنصف .

اندفع المدرب يقول فى تأكيد :

— هذا صحيح ، فهو لم يغيب عن عيني لحظة واحدة ، منذ
حضر فى الساعة والنصف .

التفت (غلا) إلى (أشرف) ، وسأله :

— هل تترك سيارتك مفتوحة ياسيد (أشرف) ؟

هز (أشرف) كتفيه ، وقال :

— بالطبع يا صغيرى ، فأنا أوقفها داخل أسوار النادى ،
وليس فى الطريق العام .

تبادل (عماد) و (غلا) نظرة غامضة ، ثم قال
(عماد) :

— فى هذه الحالة يمكن لأى شخص سرقة سيارتك ،
ومحاولة ارتكاب الحادث بها ، ثم إعادتها إلى مكانها الأول ، حتى
ينتقل الاتهام إليك فى حالة نجاح المحاولة أو فشلها .

تهللت أسارير (أشرف) ، وهو يهتف فى دهشة وسعادة :
— يا إلهى !! هذا صحيح يا صغيرى ، كيف لم أفكر فى
هذا الاحتمال ؟

هتف (حسن) فى غضب :

— أنا أرفض هذا الاحتمال ، فالشخص الوحيد الذى يمكنه
قيادة سيارتك ، بكل هذه البراعة ، هو أنت بالطبع .

عقد (أشرف) حاجبيه فى غضب ، وصاح :

— أيها الحقير .. إنك تحاول توريطى فى الأمر بآية طريقة .

صرخ (حسن) في حلق :

— إنها سيارتك .

وكادت تنشب بينهما مشاجرة بالأيدي ، لولا أن صاح
المدرّب في صرامة :

— كفى .. لا تتصرفا كالغوغاء .

ترك كل منهما الآخر في سخط وغضب ، في حين غمغمت
(غلا) :

— أعتقد أن هذا يحتاج إلى استجواب الشخص المسئول عن
حراسة النادي .

عقد المدرّب حاجبيه ، وهو يغمغم :

— هذا صحيح .

ثم التفت إلى أحد أفراد الفريق ، قائلاً في حسم :

— اطلب من الحارس الحضور إلى هنا ، فهو الوحيد الذي
يمكنه حسم هذا الأمر السخيف .

وقف حارس النادي العجوز يرتجف ، أمام نظرات
(عماد) و (غلا) و (عصام) ، وبدا تؤثره واضحاً ، حينما
سأله (عصام) :

— هل رأيت السيّد (أشرف السبكي) يغادر النادي في
سيارته ، ما بين الساعة والنصف ، والثامنة من هذا الصباح ؟
نقل الحارس بصره بين (عصام) و (أشرف) ، ثم أجاب
في ثقة :

— نعم يا سيّدي .. لقد غادر النادي بسيارته ، بعد وصوله
بوقت قصير .

صرخ (أشرف) في دهشة :

— أنا ؟!

ثم صاح في غضب :

— أيها العجوز المخرف .. إنني لم ألمس سيارتي منذ وصلت
إلى النادي .

عقد الحارس العجوز حاجبيه الغليظين ، وقال في غضب :
— أنا لست مخرفاً يا كابتن (أشرف) ، لقد وصلت أنت
بسيارتك في الساعة والنصف تماماً كعادتك .. ولقد رأيتك
جيداً في غرفة الحراسة ، ثم وصل الكابتن (إبراهيم ثابت)
بعدك بخمس دقائق بالضبط ، في سيارته الصغيرة ، وبعده
الكابتن (أحمد صابر) على قدميه ، ثم غادرت سيارتك
النادي في سرعة بعد عشر دقائق تقريباً ، حتى أن الأمر

أدهشني ، ولقد عدت في الثامنة وعشر دقائق ، ودخلت
بسيارتك إلى النادي في سرعة أيضا .

احتقن وجه (أشرف) ، وهو يغمغم :

— أيها العجوز المخرف .. لقد

قاطعته (عماد) ، قائلا :

— لحظة يا سيد (أشرف) ، دعني أسأله بضعة أسئلة .

أدار (أشرف) بصره إلى (عماد) في حدة ، وهتف في

غضب :

— وما شأنك أنت أيها الصغير ، هذا عمل للكبار ،

لا للأطفال .

ابتسم (عصام) ، وقال في هدوء :

— دعه يلقي أسئلة يا سيد (أشرف) ، وأراهنك أنك

ستصاب بالذهول ، حينما تسمع ما سيتوصل إليه .

صاح (أشرف) في غضب :

— هل تمزح ؟ .. إنها سمعتي وكرامتي ، هل تريد مني أن أتركهما

لطفل صغير عابث ، يظن نفسه في مرتبة الكبار ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— دعه يلقي أسئلته أولا ، ولا داعي لتعنت أحمق .

عقد (أشرف) حاجبيه ، وهو يتفرس في وجه (عماد)
بغضب ، ثم لَوَّح بذراعه في حلق ، وأشاح بوجهه وهو يقول :
— فليفعل ما بدا له .. لن يضيرنا إضاعة المزيد من الوقت .
تجاهل (عماد) ثورة (أشرف) ، وسأل الحارس في
هدوء :

— هل اعتاد الكابتن (أشرف) دخول النادي ، أو
مغادرته بهذه السرعة ؟

عقد الحارس حاجبيه ، وكأنه يعتصر ذهنه محاولا التذكر ،
ثم أجاب :

— مطلقا .. هذه أول مرة حسبما أذكر

عاد (عماد) يسأله في اهتمام :

— هل رأيته داخل السيارة ، وهو يغادر النادي ، ويعود
إليه هذا الصباح ؟

قال الحارس في إصرار :

— لقد غادرت سيارته النادي و

قاطعته (علا) في صرامة لا تناسب سنها :

— هل رأيته داخلها ؟

تردد الحارس العجوز لحظة ، ثم غمغم في حيرة :

— لقد رأيت سيارته تغادر النادى ، ولا ريب أنه قائدها

و.....

ثم أطرق بوجهه ، وهو يستطرد فى خجل :

— فى الواقع لم أره شخصيا .

ابتسم (عماد) و (علا) ، وتبادلا نظرة ارتياح . قبل أن

تلتفت (علا) إلى المدرب ، وتقول فى هدوء :

— الأمر واضح إذن .. لم يكن (أشرف) هو الذى يقود

سيارته هذا الصباح ، وإنما كان القاتل الحقيقى .

سألها المدرب فى اهتمام :

— ومن القاتل الحقيقى ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

— واحد من اثنين يا سيدى .

ثم أردف فى حزم :

— (إبراهيم ثابت) أو (أحمد صابر)

ساد صمت مشوب بالدهشة لحظة ، ثم صاح (أحمد) فى

غضب :

— يالك من طفل ينقصه التهذيب !!

ثم هوى بقبضته فى قوة على وجه (عماد)

٤ — أين الدليل ؟

اندفعت قبضة (أحمد) نحو وجه (عماد) محملة بكل

غضب صاحبها وقوته ، إلا أن (عماد) انحنى بجسده فجأة ،

وقفز جانبا ، فطاشت لكمة (أحمد) فى الهواء ، وأفقده هذا

اتزانته ، فترنح وسقط أرضا ، ثم عاد ينهض فى سخط ، وقد

تضاعف غضبه ، وعاد ينقض على (عماد) ، وهو يصرخ :

— أيها الشيطان الصغير .. سأعلمك كيف ..

وبتر عبارته فجأة ، حينما أمسك المدرب ذراعه فى قوة ،

وهو يهتف فى صرامة :

— قف يا (أحمد) .. هل جئت لتهاجم فتى صغيرا ؟

صرخ (أحمد) فى غضب :

— وهل هان أمرنا إلى هذا الحد ، حتى نتعرض لاثهام

جزافى يلقيه صبى صغير ؟

صاحت (علا) فى غضب :

— إنه ليس اثهاما جزافيا يا سيد (أحمد) ، فلم يكن

هناك — باستثناء (أشرف) — سواك و (إبراهيم) ، ومن
الطبعي أن أحدهما المسئول عن سرقة السيارة ، ومحاولة قتل
الكابتن (حسن) .

صرخ (أحمد) في غضب هادر :

— وما أدراك أنه لم يكن هناك غيرنا ؟

صاح (عصام) في صرامة :

— من السهل التأكد من ذلك يا كابتن (أحمد) .

ثم التفت إلى الحارس في هدوء ، وسأله :

— هل وصل لاعب آخر قبل الساعة والنصف ؟

هز الحارس العجوز رأسه نفياً ، وأجاب :

— لا يا سيدي .. أول من وصل إلى النادي هو الكابتن
(أشرف) .

ثم أسرع يستطرد في اهتمام :

— ولكن المدرب يصل أولاً عادة .

التفت (عصام) إلى (إبراهيم) و (أحمد) ، وقال في
هدوء :

— هل رأيتمَا كم كان الأمر سهلاً ؟

ثم اكتسبت لهجته رنة صارمة ، وهو يستطرد :



إلا أن (عماد) انحنى بجسده فجأة ، وقفز جانباً ، فطاشت لكمة
(أحمد) في الهواء ..

— والآن هل يمكنكما أن تشرحا لي ما فعلتماه منذ وصولكما إلى النادي ؟

عقد (إبراهيم) حاجيه في ضيق ، في حين لوح (أحمد) بذراعه في عصية ، وهو يقول :

— ليس من حقلك أن توجه إلينا هذا السؤال ، ولن أجيبك عنه .

ولكن المدرب (علي) أمسك ذراع (عصام) فجأة ، وهو يقول :

— لحظة أيها الصحفي ، لقد تذكرت الآن ، إنني لم أر أحدهما إلا بعد وصول (حسن) ، واتهامه (أشرف) بمحاولة قتله .

احتقن وجه (حسن) غضبا ، وصاح في وجه (إبراهيم) و (أحمد) :

— أهذا صحيح ؟ .. إنني أعلم أن كليكما يكرهني ؛ لأنني أصبحت رئيس الفريق الأساسي ، برغم أنكما تلعبان للنادي قبل أن أفعل بعام كامل و ..

صاح (إبراهيم) في غضب :

— أنت تعلم كيف أصبحت رئيس الفريق الأس

قاطعهما المدرب في صرامة :

— كفى .. ليس هذا مجال مناقشة الأمور الداخلية للفريق .

أسرع (عماد) يقول في اهتمام :

— هل يمكنك أن تشرح لنا أين اختفيت منذ وصولك إلى

النادي ، وحتى وصول الكابتن (حسن) يا كابتن (إبراهيم) ؟

احتقن وجه (إبراهيم) لحظة ، حتى خيل للجميع أنه

سيرفض إجابة سؤال (عماد) ، إلا أنه زفر في قوة ، وأجاب

في توثر :

— صحيح أنني وصلت في الساعة السابعة والنصف

وخمس دقائق أيها الصغير ، ولكنني توجهت أولا إلى حجرة

الملابس ، وارتديت الزي الرياضي الخاص بي ، ثم توجهت إلى

قاعة الرياضة ، ومارست بعض التدريبات الشاقة ، حتى

الثامنة وعشر دقائق ، وبعدها ذهبت إلى حمام السباحة ،

فسبحت عشر دقائق ، وعدت إلى ارتداء الزي الرياضي ،

وذهبت إلى حيث التقيت بالكابتن (علي) ، وباقي أعضاء

الفريق في الملعب ، حتى وصل الكابتن (حسن) ، واتهم

(أشرف) بمحاولة قتله .

ساد الصمت لحظة ، ثم سأله (علا)

— ألم يرك أحد وأنت تفعل ذلك ؟

عقد (إبراهيم) حاجبيه فترة مفكرًا ، ثم صاح مهللًا :

— نعم .. نعم .. لقد تذكرت .. لقد قابلت (أحمد) في حمام السباحة .

انفجر (أحمد) صائحًا في دهشة :

— أنا ؟! .. إننى لا أذكر مطلقًا أننى قابلتك هناك ، بل إننى

حتى لم أذهب إلى حمام السباحة اليوم !!

حدق (إبراهيم) في وجهه بدهشة ، ثم هتف في استكبار :

— ولكننى واثق من ذلك .. لقد قابلتك ، وتحدثنا معًا و ..

بتر عبارته فجأة ، وكأنه لا يجد ما يقوله ، ووقف الاثنان

يتبادلان نظرات ملؤها الدهشة والاستكبار ، حتى أن

(عصام) قال في ضيق :

— فلنؤجل هذا ، حتى نخبرنا أنت ماذا فعلت ، منذ

وصولك إلى النادي يا كابتن (أحمد) .

هز (أحمد) رأسه في حيرة ، وقلب كفيه وهو يغمغم :

— إنها أمور عادية ، من الصعب تذكرها في دفقة أيها

الصحفى .

صمت لحظة وكأنه يحاول أن يتذكر ، ثم قال :

— لقد وصلت فعلًا في الثامنة والربع ، ولكننى لم أتوجه

إلى الجناح الرياضى فى النادي ، بل إلى الحدائق ، فقد كنت

أشعر ببعض الضيق ، فأخذت أتزّه بين الورود ، دون أن أشعر

بمرور الوقت ، وبعد أن هدأت نفسى ، عدت إلى الجناح

الرياضى ، فارتديت زى التدريب ، وذهبت إلى الملعب ، حيث

وجدت (حسن) يصرخ غاضبًا ، ولكننى لم أذهب إلى حمام

السباحة قط .

هتف (إبراهيم) فى حنق :

— ولكن هذا مستحيل .

أوقفه (عصام) بإشارة من يده ، فى حين سألت (علا)

(أحمد) :

— ألم يرك أحد ، وأنت تتزّه فى الحدائق ؟

هز (أحمد) رأسه نفيًا ، وقال :

— لا أعتقد ذلك للأسف .

ثم رفع رأسه بغتة ، وكأنه تذكر أمرًا هامًا ، وقال :

— ولكننى رأيت (أشرف) وهو يتدرب ، ويمكننى

إثبات ذلك .

سأله (عماد) فى اهتمام :

— وكيف يمكنك ذلك ؟

أجابه (أحمد) في اهتمام :

— في أثناء تجوالى في الحدائق ، كنت أرى (أشرف) وهو يتدرب وحده على التعامل مع الكرة ، ولقد رأيت الكرة تسقط خلف الأشجار المتشابكة بعيدا عن الملعب ، ورأيت أنه يسرع لالتقاطها ، ويعود جرياً إلى هناك .

غمغم (أشرف) وهو يومئ برأسه :

— هذا صحيح .

• على حين غمغم المدرب :

— نعم .. أعقد ذلك .

سأله (عصام) في حدة :

— ماذا تعنى بكلمة أعقد هذه ؟ .. ألم تقل إن (أشرف)

لم يغب عن عينيك لحظة واحدة ؟

قال المدرب في حنق :

— نعم .. ولكن هذا لا يعنى أننى كنت ألصق به .. لقد

كنت أنظر إليه وأنا جالس على مقعد فى آخر الملعب .

سأله (عصام) فى عصبية :

— أحدث أن طارت الكرة خلف الأشجار أم لا ؟

أجابه المدرب فى ضيق ، وهو يشيح بوجهه :

— نعم .. لقد حدث هذا .. حدث مرتين .

وان صمت ثقيل ، شابه الكثير من التوتر والقلق ، بعد أن قال المدرب عبارته الأخيرة ، ثم قال (عماد) فى هدوء :

— أحذكم يكذب أيها السادة .

تفجّر الغضب فى العيون والوجوه ، وانطلق على لسان أحد لاعبي الفريق ، وهو يهتف :

— دع الأمر للكبار أيها الصغير .

تصدى له (عصام) ، قائلاً فى صرامة :

— يمكنك اعتبار أن هذا القول قد صدر منى أنا ، فالأمر ليس مجرد مزحة ، أو نوع من العبث ، إنما أمام محاولة قتل أيها السادة .

وعقد حاجبيه ، وهو يستطرد فى حزم :

— ولن تغادر النادى ، أنا والصغيران — حتى نجد المسئول عنها ، ويلقى جزاءه العادل .

٥- الحيرة ..

جلس (عماد) ، و (علا) ، و (عصام) في حجرة
مدرّب الفريق ، وقد شملهم جميعًا صمت ثقيل ، إلى أن غمغم
المدرّب في ضيق :

— لقد أثرتم غضب الفريق كله أيّها السّادة .

غمغم (عصام) في برود :

— إنها محاولة قتل يا سيّد .

قال المدرّب في حق :

— ولكن تحريّاتكم تعوق تدريبات الفريق ، ونحن على أبواب

الدورى العام .

قالت (علا) في هدوء :

— أيّهما أكثر أهمية بالنسبة إليك يا سيّد ، الدورى العام

أم العدالة ؟

ظهر الغضب على وجه المدرّب ، وأشاح بوجهه دون أن

ينبس ببنت شفة ، على حين سأله (عماد) في اهتمام :

— أحبرنى يا سيّد .. لمن ستكون رئاسة الفريق الأساسى .
لو أصيب الكابتن (حسن) ؟

لوح المدرّب بكفه ، وهو يقول في ضيق :

— سيصبح (أشرف) هو الرئيس بالطبع ، فهو أقدم
أعضاء الفريق .

سأله (علا) في دهشة :

— كيف أصبح الكابتن (حسن) رئيسًا للفريق إذن ،
ما دام ليس أقدم أعضائه .

تنهّد المدرّب في ضيق ، وقال :

— لقد أصرّ ممول الفريق على ذلك ؛ لأن (حسن) يمثّل له
بصلة قرابة .

ثم استدرك ، وكأنه يخشى تصريحه هذا :

— وهذا لا يمنع بالطبع كونه لاعبًا ممتازًا ، وهذا نادرًا .

تبادل (عماد) و (علا) نظرات غامضة ، ثم نهض
(عماد) ، وهو يقول :

— لو سمحت لنا ، فسنستجول قليلًا فى النادى يا سيّد (على) .

هز المدرّب كتفيه فى لامبالاة ، وهو يقول :

— افعلوا ما يخلو لكما .

ثم أردف في صرامة :

— ولكن لا تقدا على ما من شأنه مضاعفة غضب الفريق .

ابتسمت (علا) في غموض ، وهي تقول :

— اطمئن يا سيدي ، لن نفعل .

أسرع (عصام) يقول :

— انتظرا .. سأذهب معكما .

أشاح المدرب بوجهه ، وهو يخط شفتيه في ضيق ، في حين غادر الثلاثة حجرته ، وما أن أصبحوا خارجها حتى سأل

(عصام) (عماد) و (علا) في اهتمام :

— ماذا يدور في رأسكما ؟ وإلى أين ستذهبان بالضبط ؟

أجابته (علا) في حيرة :

— لا شيء يدور في رأسنا في الوقت الحالي يا أستاذ

(عصام) ، وإنما سنذهب لتفقد حمام السباحة ، عسى أن

يقودنا ذلك إلى شيء ما .

عقد (عصام) حاجبيه لحظة ، ثم قال :

— حسنا .. توخيا الحذر ، أمّا أنا فسأنتفد حجرة

الملابس .

قال (عماد) :

— لا بأس .. ولتلق بعد نصف ساعة ، لتتبادل ما عثرنا عليه .

أوما (عصام) برأسه ، ثم ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يغمغم :

— هذا إذا عثرنا على شيء .

سارت (علا) إلى جوار شقيقها في حدائق النادي ، وقد لفهما الصمت تماما ، إلى أن غمغمت هي :

— كيف ترى الأمر يا (عماد) ؟

هز كتفيه ، وقال :

— مازال هناك ما ينقصنا يا (علا) ، فلا يوجد دليل

واحد يدين أحد المشتبه فيهم ، فالمدرب و (أشرف) كان كل

منهما يرى الآخر طوال الوقت ، و (أحمد) رأى ما حدث

بالنسبة للكرة التي سقطت وراء الأشجار ، وهذا يؤيد وجوده

هناك .

هتفت (علا) :

— وماذا عن (إبراهيم) ؟ .. لقد نفى (أحمد) رؤيته في

حمام السباحة .

قال (عماد) وهو يلوح بيده :

١ — قد يعنى هذا أن (أحمد) هو الذى يكذب لا (إبراهيم)
يا (علا) .

هتفت (علا) فجأة :

— ها هو ذا الكابتن (أشرف) .

ابتسم (أشرف) ، وهو يتقدم منهما فى خطوات سريعة ،
مرتدياً زيّه الرياضى ، ولوّح لهما بكفه وهو يقول فى مَرَح :

— كيف حالكما يا صغيرى ، هل تعجبكما حدائق النادى ؟

ابتسما ، وقالت (علا) :

— إنها حدائق جميلة يا كابتن (أشرف) .

ضحك وهو يلوّح لهما بكفه ، قائلاً :

— تمتمنا إذن ، إلى اللقاء .

استوقفه (عماد) ، قائلاً :

— إلى أين يا سيّد (أشرف) ؟

هزّ (أشرف) كتفيه ، وقال فى ضَجَر :

— سأبدّل ملابسى ، وأعود إلى منزلى ، فقد سئمت البقاء هنا .

سأله (علا) فى اهتمام :

— هلا أجبتى عن سؤال صغير أوّلاً يا كابتن (أشرف) ؟

عقد (أشرف) ساعديه أمام صدره ، وبدا السأم واضحاً فى

ملامحه ، وهو يقول :

— ماذا تريد أن أيتها الصغيرة ؟

سأله (علا) :

— هل يمكن أن يحصل الكابتن (إبراهيم) على رئاسة

الفريق ؟

هزّ (أشرف) كتفيه ، وقال :

— لن يمكنه أن يحصل عليها ، إلّا بعد أن يتقاعد

(حسن) ، وأنا ، و (أحمد) .

عقد (عماد) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— هذا يعنى أنه لا مصلحة له فى محاولة قتل (حسن) .

ضحك (أشرف) وهو يخرج من جيب زيّه الرياضى مفاتيح

سيارته ، ويلوّح بها قائلاً :

— اتركوا هذا التفكير للكبار يا صغيرى ، واتركانى أنصرف ،

فلقد سئمت محاولتكما لتقليد الكبار .

قالت (علا) فى غضب :

— إننا لا نحاول تقليد الكبار يا كابتن (أشرف) ، ثم إنها

ليست أول مرة نخل فيها لغز قضية غامضة .

حدّق (أشرف) فى وجهها ، وهو يغمغم فى دهشة :

— ليست أول مرة !؟

١ هفت (علا) فى فخر :

— ألا تذكر وجهينا ؟ ، لقد تحدّثت عنّا الصحف فيما مضى ، حينما عاونّا رجال الشرطة فى حلّ بعض الألغاز الغامضة .

تفرّس (أشرف) فى ملاحظتهما بدهشة ، ثم هزّ رأسه فى خيرة ، وهو يقول :

— إننى لا أذكر وجهيكما فى الواقع يا صغيرى .
ثم عاد يلوّح بمفاتيح سيارته ، وهو يقول ، فى أثناء ابتعاده فى سرعة :

— ولكن هذا لن يمنعنى من أن أتمنى لكما التوفيق .
وعلى بعد خطوات قليلة ، وخلف أكمة من الأغصان المتشابكة ، غمغم شخص آخر فى ضيق :
— هكذا الأمر إذن .. لقد تذكّرت الآن أين رأيتهما .. لقد تبين الآن فقط مبلغ خطورتهما ، ولابدّ من إزاحتهما عن الطريق .. لابدّ .

٦ — الحجرة المظلمة ..

وقف (عصام) يتطلّع إلى حجرة الملابس فى اهتمام ، وهو ينقل بصره بين أصونة الملابس العديدة ، التى يحمل كل منها اسم صاحبه ، وبين المقاعد الصغيرة المثبتة فى جدار الحجرة ، ثم غمغم فى خفوت :

— تُرى أى دليل يمكن العثور عليه هنا ؟
وابتسم ابتسامة شاحبة ، وهو يقول فى سخرية :
— يبدو أننى لا أصلح للبحث عن الأدلة ، فلو كان الصغيران هنا ، لخرجا بعشرات الأدلة والبراهين .
وتنهّد فى عمق ، قبل أن يستطرد :

— من العجيب أن هذه القضية بالذات تبدو لى مغلقة تمامًا ، على الرغم من أنها تحوى عددًا صغيرًا من المشتبه فيهم .
وهزّ كتفيه ، وهو يردف :

— إننى أشعر كما لو أننى أغوص فى ظلام دامس .
لم يكذب فى عبارته حتى غرق فى ظلام دامس بالفعل ، فقد

أطفئت أنوار حجرة الملابس بغتة ، ونظراً لوجودها أسفل
مدرجات الملاعب ، فقد أظلمت تماماً ، وأدى هذا الإظلام
المفاجئ إلى سريان رجفة سريعة في جسد (عصام) ، الذي لم
يلبث أن أطلق ضحكة عصبية قصيرة ، وكأنه ينفذ بها تأثيره ،
قبل أن يغمغم :

— ليتى تحدثت عن ترقية أو

وفجأة .. بتر عبارته ، وعادت تلك القشعريرة الباردة تسرى
في جسده ، فقد سمع صوت أقدام تقترب منه في حذر ، وبعث
هذا في نفسه شعوراً بالموت المقبل

* * *

تسمر (عصام) في مكانه ، وحاول حبس أنفاسه في
توتر ، وهو يحاول تحديد مصدر الصوت الذي يقترب منه ،
إلا أن صدى الصوت في الحجرة جعله يتصور أن عشرات
الأقدام تحيط به ، فقال في عصبية :

— من هنا ؟ .. من بالحجرة ؟

وفجأة .. غاصت قبضة قوية في معدته ، وهوت أخرى على
فكه ، فاندفع جسده إلى الخلف ، وارتطم بالمقاعد في قوة ،
فسقط على الأرض ..



وفجأة .. غاصت قبضة قوية في معدته ، وهوت أخرى على
فكه ، فاندفع جسده إلى الخلف ..

وَعَادَتِ الْأَقْدَامُ تَقْتَرِبُ مِنْهُ فِي سُرْعَةٍ وَشَرَاسَةٍ ، فَابْتَعَدَ
بِجَسَدِهِ مِنْ مَكْمَنِهِ فِي سُرْعَةٍ ، فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ الَّتِي هَوَتْ فِيهَا قَدَمُ
قُوَّةٍ ، فِي نَفْسِ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ تَحْتَلُهُ رَأْسُهُ مِنْذَ لَحْظَةِ
وَاحِدَةٍ ..

وَزَحَفَ (عَصَامُ) فِي هَدُوءٍ ، حَتَّى لَامَسَ الْحَائِطَ ، فَالْتَصَقَ بِهِ
فِي حَذَرٍ ، وَنَهَضَ وَاقِفًا عَلَى قَدَمَيْهِ ، مُحَاوِلًا أَلَّا يَصْدُرَ مِنْهُ أَدْنَى
صَوْتٍ ، وَخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَشْعُرُ بِأَنْفَاسِ مَهَاجِمِهِ ، وَهُوَ يَبْحَثُ عَنْهُ
بِدَوْرِهِ ، وَسُطَّ الظَّلَامُ الدَّامِسُ .

وَفَجْأَةً ، تَأَلَّقَ فِي رَأْسِ (عَصَامِ) خَاطِرٌ عَجِيبٌ .
إِنْ مَهَاجِمُهُ يَتَحَرَّكُ فِي الْحَجَرَةِ بَثْقَةٍ ، وَكَأَنَّهُ يَحْفَظُهَا عَنْ ظَهْرِ
قَلْبٍ ..

إِنَّهُ إِذْنٌ وَاحِدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْفَرِيقِ ، الَّذِينَ اعْتَادُوا تَبْدِيلَ ثِيَابِهِمْ
هُنَا ، فِي حَجَرَةِ الْمَلَابِسِ ..

لَا شَكَّ أَنَّهُ نَفْسُ الشَّخْصِ ، الَّذِي حَاوَلَ قَتْلَ (حَسَنِ) .
إِنَّهَا فُرْصَةٌ مِثَالِيَّةٌ إِذْنٌ لِإِنْهَاءِ الْقَضِيَّةِ ، وَالْقَبْضِ عَلَى الْقَاتِلِ ..
سَرَى هَذَا الْخَاطِرُ فِي عُرُوقِ (عَصَامِ) ، وَمَلَأَهَا بِالْقُوَّةِ
وَالْعَزَمِ ، فَحَبَسَ أَنْفَاسَهُ ، مُحَاوِلًا تَحْدِيدَ مَوْقِعِ غَرِيمِهِ مِنْ خَطَوَاتِهِ ،
ثُمَّ ضَاقَتْ حَدَقَتَاهُ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الظَّلَامِ الدَّامِسِ ، حِينَما خَيَّلَ

إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ حُدِّدَ مَوْقِعُهُ ، وَانْدَفَعَ فَجْأَةً إِلَى الْأَمَامِ ، وَلَمْ يَكْدِ يَشْعُرُ
بِجَسَدِهِ يَرْتَظِمُ بِجَسَدِ غَرِيمِهِ ، حَتَّى أَحَاطَ وَسْطُهُ بِذِرَاعِهِ ، وَهُوَ
يَهْتَفُ فِي حِمَاسٍ :

— لَقَدْ وَقَعْتَ أَهْيَا الْمَجْرَمِ .. لَقَدْ وَقَعْتَ .

كَانَتْ مِبَادِرَةُ (عَصَامِ) قُوَّةً ، سَرِيعَةً ، جَرِئَةً ، إِلَّا أَنَّ
غَرِيمَهُ تَحَرَّكَ فِي سُرْعَةٍ ، نَظَرًا لَطِيعَتِهِ الرِّيَاضِيَّةِ ، فَدَفَعَ مَرْفَقَهُ فِي
مَعْدَةِ (عَصَامِ) ، وَدَفَعَ جَسَدَهُ كُلَّهُ إِلَى الْخَلْفِ ، لِيَرْتَظِمَ جَسَدُ
(عَصَامِ) بِالْأَصُونَةِ الْمَعْدِنِيَّةِ فِي قُوَّةٍ ..

وَتَرَاحَتِ ذِرَاعَا (عَصَامِ) حَوْلَ خَصْمِهِ ، مَعَ الْأَلَمِ الشَّدِيدِ
الَّذِي شَعَرَ بِهِ إِثْرَ الْارْتِطَامِ بِمَقْبِضِ مَعْدِنِيٍّ حَادٍّ ، وَشَعَرَ بِغَرِيمِهِ
يَنْفِلُتُ مِنْ بَيْنِ ذِرَاعَيْهِ فِي رَشَاقَةٍ وَخَفَّةٍ ، ثُمَّ يَسْتَدِيرُ ، وَيَلْكُمُهُ فِي
مَعْدَتِهِ لِكَمَتَيْنِ مُتَتَالِيَتَيْنِ قَوِيَّتَيْنِ ..

وَانْتَشَى جَسَدُ (عَصَامِ) مَعَ آلامِ مَعْدَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ مَالٌ
بِجَسَدِهِ جَانِبًا ؛ لِيَنْجُوَ مِنْ لَكْمَةٍ ثَالِثَةٍ ، كَادَتْ تَسْتَقِرُّ بَيْنَ
عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ دَفَعَ قَبْضَتَهُ فِي الْهَوَاءِ دُونَ أَنْ يَحْدُدَ بِهَا هَدَفًا ، وَلَكِنَّهُ
شَعَرَ بِهَا تَغْوِصٌ فِي مَعْدَةِ غَرِيمِهِ ، وَسَمِعَهُ يَشْهَقُ فِي أَلَمٍ ، وَقَبْلَ أَنْ
يَكِيلَ لَهُ (عَصَامِ) لَكْمَةً أُخْرَى ، شَعَرَ بِلَكْمَةٍ قُوَّةً تَهْبِطُ عَلَى

فكه ، وبأخرى ترتطم بصدرة ، وعاد ظهره يلتصق بالمقبض

المعدنى الحاذ ..

كان من الواضح أن غريم (عصام) يفوقه قوة ، ومهارة ، بحكم جسده ولياقته الرياضية ؛ لذا فقد قرّر (عصام) اللجوء إلى الحيلة لكسب المعركة ، فألقى جسده جانبا ، وتركه يتدحرج على أرض الحجرة ، حتى لامس المقاعد المثبتة في جدارها ، فالتصق بها في سكون ، محاولا أن يكتم صوت لهاته ، ثم زحف في سكون ، حتى وصل إلى ركن الحجرة ، فنهض وهو يلتصق به في حذر ، ويقول في أعماق نفسه :

— ترى في أى ركن أقف ؟!.. إن المقاعد مثبتة في جدارى الحجرة الأيسر والأيمن ، هذا يعنى أننى الآن في نهاية الجدار الأيسر ، وأن الجدار الذى يمتد من ذلك الركن ، ويتعامد عليه ، هو ذلك الذى يحوى باب الحجرة ، والذى يوجد إلى جواره مصباح الإضاءة .

التصق بذلك الحائط ، وأخذ يسير بمحاذاته في حذر وخفة ، وهو يواصل ذلك الحديث في أعماق نفسه :

— لو أننى نجحت في الوصول إلى زرّ الإضاءة ، وأنرت الحجرة ، فستصبح فرصتى متساوية مع فرصة ذلك القاتل ،

ثم إن هذا سيجب لي رؤية وجهه ، وسيعنى هذا أن خطته كلها باءت بالفشل .

حاول أن يستعيد في ذهنه أبعاد الحجرة ، وتقدير المسافة الباقية له ، حتى يصل إلى بابها ، وزرّ الإنارة المجاور له ، وقدر أنه لم يتعد عنهما كثيرا ، حينما شعر فجأة بكف تلامس كفه .. وعلى الرغم من القشعريرة التى سرت في جسده ، دفع قبضته في الهواء ، وهو يهتف :

— إنك لن تنتصر الآن أيها المجرم .

ولكن قبضته أصابت فراغا كبيرا ، وعلى العكس منه ، أصابت قبضة غريمه هدفها ، وشعر (عصام) بها ترتطم بصدرة في قوة ، ثم شعر بالأخرى تهوى على فكه ، وتعقبها لكمة ثالثة ، ورابعة ..

ولم يعد جسده يحتمل ، وشعر بالظلام ينتقل إلى أعماقه ، وبوعيه يتلاشى بسرعة ، ولم يكن لديه شك في أن غريمه يهدف إلى قتله ..

قتله بلا رحمة ..

٧ - حمام السباحة ..

تأملت (علا) حمام السباحة المغلق الواسع ، وقالت
لـ (عماد) :

— هذا أعجب لغز مر بنا يا (عماد) ، إن قول
(أشرف) ينفي الشبهة تماما عن (إبراهيم) أيضا ، فهو لن
يقدم على محاولة قتل ، لن تفيده بشيء .

عقد (عماد) حاجبيه الصغيرين ، وقال :

— ولكن لماذا ادعى أنه جاء إلى حمام السباحة إذن
و ؟

بتر (عماد) عبارته فجأة ، عندما أطفئت أضواء القاعة
المغلقة ، التي تضم حمام السباحة دفعة واحدة ، وساد
الظلام ، إلا من بعض الضوء القليل ، الذي يتسرب من فتحات
صغيرة بالسقف ، وهفت (علا) في دُعر :

— ماذا حدث ؟ ..

غمغم (عماد) ، وهو يضم أخته إليه :

— صمتا يا (علا) .. يحل إلى أنى أسمع شيئا ما !
أطبقت (علا) شفيتها ، وأنصتت في اهتمام . ولكن
جسدها الصغير لم يلبث أن ارتجف في دُعر كعصفور مبتل .
حينما تناهى إلى مسامعها وقع أقدام تقترب منهما ، في حذر ينم
عن أن صاحبه يتسوى شرا ، فهست لأخيهما في صوت
مضطرب :

— ماذا يحدث هنا ؟

أجابها (عماد) في همس مماثل ، وهو يحاول جلب شجاعته
في صعوبة :

— يبدو أنه هناك من يريد التخلص منا يا (علا) .
لم يكذبهم عبارته ، حتى لاح له ظل يقترب منهما في سرعة ،
فهتف في دُعر :

— اجري يا (علا) .

انطلقا يعدوان بكل ما لديهما من قوة ، و (علا) تهتف
في فرع :

— إلى أين يا (عماد) ؟ .. إننى لا أرى شيئا .

ولكن صوت الخطوات ، التي أسرع خلفهما ، دفعها
لمزيد من العدو ، على حين صاح (عماد) :

— إلى أى مكان يا (علا) . فهناك من يطاردنا ، ولست
أستك في أنه يهدف إلى قتلنا .
صرخت (علا) في رعب
— قتلنا ؟!

لم تكذ تم عبارتها حتى وجدت نفسها تحرك قدميها في
الهواء ، وشعرت بجسدها يهوى إلى أسفل ، فصرخت في جزع :
— النجدة يا (عماد) !! النجدة ..
ولم يكتمل استجادها الثانى ، فقد ارتطم جسدها بمياه
حمام السباحة ، ووجدت نفسها تغوص في المياه الباردة .

انتقل صوت ارتطام جسد (علا) بسطح الماء إلى أذن
(عماد) ، فتسمّرت قدماه في موضعهما ، وصرخ في ذعر :
— (علا) .. أين أنت ؟
شعر فجأة بذراعين تطوّقانه ، فصرخ وهو يضرب ساقيه في
الهواء :

— أيها المجرم .. دعنى أنقذ أختى .
جذبه صاحب الذراعين في قوة نحو حمام السباحة ، وصرخ
(عماد) :
— أيها القاتل .

وفجأة أصابت قدمه ساق المجرم ، الذى تأوّه وتركه في
سرعة ، وكأنه يخشى أن يصيب قدمه ضرر ، وقفز (عماد) إلى
الأرض ، واندفع إلى الأمام وهو يصرخ :
— (علا) .. أين أنت ؟

لم يشعر إلا وجسده يهوى في حمام السباحة أيضا ، ويغوص
وسط المياه الباردة ، فأخذ يضرب بذراعيه ، وساقيه ، حتى
صعد إلى سطح الماء ، واستشقى كمية كبيرة من الهواء النقى ،
وكاد يعاود الغوص بحثا عن أخته ، لولا أن شعر بكفها الصغيرة
تمسّ جبهته ، وسمع صوتها يهمس مرتجفا :

— اصمت حتى لا يعثر علينا هذا المجرم يا (عماد) .
قبض (عماد) على معصم شقيقته في ارتياح ، وسبحا معا
في هدوء إلى حافة حمام السباحة ، وتعلّقا بحاجزه الجانبي ،
وهمس (عماد) في انفعال :
— حمدا لله أن نجوت يا (علا) .

همست في فخر :
— إننى أجيد السباحة كالسمكة يا (عماد) ، هل
نسيت أننى عضو فى نادى القاهرة ؟ .. وأننى حصلت مع
زميلتى (أمنية محمد فاروق) على جائزة السباحة و .. .

بترت (غلا) عبارتها فجأة ، وهي تهتف في ذعر :

— (عماد) .. النجدة !!

وغاصت في الماء دفعة واحدة ، كما لو أن قبضة قوية جذبتها
إلى أسفل ، وصرخ (عماد) في ذعر :

— (غلا) ..

وقبل أن تكتمل صرخته كانت اليد القوية تحيط بقدمه ،
وتجذبه إلى أعماق حمّام السباحة ، وإلى قرار الموت ..

لم يكن (عماد) يتصوّر كم هي مخيفة أعماق الماء ، وخاصة
مع الظلام الشديد ..

ولكنه هذه المرة استطاع تصوّر ذلك ، بل شعر به حتى
النخاع .

وأخذ (عماد) يضرب بذراعيه تحت الماء في شراسة ،
محاوّلًا أن يصل إلى خصمه ، الذي واصل جذبه إلى الأعماق في
قسوة ..

وأخذت (غلا) تركز الماء بقدمها الحرة في ذعر وتوتر ،
وتحاول المقاومة بذراعيها في عنف ..

وطال بقاؤهما تحت سطح الماء ، وانتابهما شعور بالاختناق ،



وفجأة أصابت قدمه ساق الخرم ، الذي تأوّه وتركه في سرعة ..

وبانت مقاومتهما عسيرة يائسة ، وكاد الموت يحيط بهما ثوبه
الأسود القاتم ..

وفجأة أصابت قدم (غلا) معصم القاتل ، الذى ترك
قدمها الأخرى دفعة واحدة ، فأسرعت تركل معصمه الآخر ،
دون أن تدرى كيف وجدته وسط المياه المظلمة ، ولم تكد تشعر
بتحرُّر شقيقها ، حتى أمسكت كفه فى لففة ، وسبح كلاهما فى
ذعر بعيدا عن القاتل ، حتى لامس جسداهما حافة الحمَّام ،
وظلا صامتين لحظات ، وهما ينصتان إلى أقدام المجرم ، الذى
صعد خارج حمَّام السباحة ، وأخذ يحوم حوله بحثا عنهما ، ثم
همس (عماد) :

— إنه الآن فى الجانب الآخر ، ويمكننا أن نتسلَّل من هنا إلى
الخارج ، قبل أن يلحق بنا .

سأله (غلا) فى همس مضطرب :

— وأين هو الخارج ؟ .. إننى لا أرى سوى ظلام فى ظلام .

همس وهو يتعلَّق بالحاجز العلوى لحمَّام السباحة :

— دعينا نصعد أولا ..

صعد الاثنان فى هدوء إلى حافة الحمَّام ، ووقفا يقطر الماء

من ملابسهما المبتلة ، ثم تنهَّدت (غلا) ، وهى تقول :

— سنصاب بالبرد

بترت عبارتها فجأة ، وهى تحبس أنفاسها فى ذعر ، فقد
تنبَّهت إلى أنها نطقَتها بصوت مرتفع ، وكان من الواضح أن المجرم
المجهول قد سمعها ، وحدَّد مكانهما ، فقد انطلق يجرى نحوهما ،
فصاح (عماد) :

— لابد أن نجد المخرج لابد .

أسرعا يعدوان نحو الجانب المقابل لحمَّام السباحة ، فوجدا
أمامهما بابا مغلقا ، أخذ (عماد) يحاول فتحه فى توتر ،
وأقدام المجرم تقترب ، وتقترب ..
وصاح (عماد) :

— فلندعُ الله أن يكون هذا هو باب الخروج .

وفجأة .. فتح الباب ..

لم يكن هناك وقت للتراجع ، فعلى الرغم من أنهما وجدا
ما خلف الباب أكثر ظلمة ، إلا أنهما اندفعا عبره دون تفكير ،
وأغلقاه خلفهما فى إحكام ، وحبسا أنفاسهما ، وهما يحاولان
الإنصات إلى أصوات أقدام المجرم ..

كان من الواضح أن المجرم قد ارتبك لحظة ، ثم توقَّف أمام
الباب الذى يختفيان خلفه ، وبدأ يحاول فتحه فى إصرار ،
فهمست (غلا) وهى ترتعد :

حرارتها بسرعة ، وشحب وجه (عماد) ، على الرغم من
الحرارة الشديدة ، وهتف في ذعر :

— يا إلهي !! إنه يحاول قتلنا داخل حجرة البخار .. إنه
ينوى أن يَشْوِينَا أحياء يا (غُلا) .



— لو استطاع فتحه فسيقتلنا يا (عماد) .

غمغم (عماد) في توثر :

— اطمئني يا (غُلا) .. لقد أحكمت إغلاقه .

وبعد عدة محاولات من القاتل ، توقّف تمامًا ، وبدأ صوت
أقدام كما لو أنه يدور حول المكان مفكرًا ، وغمغمت (غُلا)
في ارتياح :

— لقد فشل .

ثم عادت تسأل في اهتمام :

— ولكن أين نحن ؟

أخذ (عماد) يتحسّس الجدار ، وهو يغمغم :

— لا ريب أننا سنعثر على زر إضاءة في مكان ما هنا

يا (غُلا) .

وأخيرًا عثرت أصابعه على الزر ، فأضاء الحجرة ، ووقف
يتطلّع إليها مع شقيقته في دهشة ، قبل أن يهتف :

— إنها حجرة البخار ، وهي تستخدم في إزالة الشحوم

الزائدة لدى اللاعبين .

لم يكذب عبارته حتى أخذت الأبخرة الساخنة الكثيفة
تندفع ، من فتحات صغيرة أسفل الحجرة ، التي ارتفعت درجة

٨- البخار القاتل ..

اندفع (عماد) و (غلا) يطرقان باب حجرة البخار في رعب ، ولا من مجيب ، فصرخت (غلا) وهي تشعر بالحرارة الشديدة حولها :

— يا إلهي !!.. إننى أختق من كل هذا البخار .

سعل (عماد) وهو يقول :

— لابد أن نبحث عن وسيلة للخروج من هنا .. لابد .

وعاد يطرق الباب مستجداً ، ولكنه لم يتلق جواباً ، وسمع

(غلا) إلى جواره تقول في ضعف :

— لم أعد أحمّل يا (عماد) .

استدار إليها في ذعر ، فرآها تسقط فاقدة الوعي ، وصرخ

وهو ينحنى فوقها :

— قاومى يا (غلا) .. لن ندعه يقتلنا هكذا كفتران في

مصيصة .

لم تستجب (غلا) لندائه ، وشعر هو برأسه يدور ،



استدار إليها في ذعر ، فرآها تسقط فاقدة الوعي ، وصرخ

وهو ينحنى فوقها ..

فاستدار إلى باب الحجرة يطرقه بكل ما تبقى له من قوة ، ولكن
طرقاته جاءت ضعيفة واهنة ، وازداد الدوار العنيف الذى يحيط
به ، ولم يعد يستطيع المقاومة ، فهوى إلى جوار أخته فاقد الوعى
أيضاً .

شعر (عصام) بطين شديد فى أذنيه ، وبدوار عنيف
يتملكه ، إلا أن عقله بدأ يسترد وعيه فى سرعة ، وارتجف جفناه
وهو يحاول فتحهما فى صعوبة ، ورأى شبح شخص ينحنى فوقه
فى اهتمام ، ثم لم يلبث هذا الشبح أن اتضح ، فبدأ له (أشرف
السبكي) وهو ينحنى فوقه ، ويقول فى قلق :

— هل استعدت وعيك أيها الصحفي ؟.. ماذا أصابك ؟
تلقت (عصام) حوله فى دهشة ، فوجد نفسه ما يزال
داخل حجرة الملابس ، التى تخلو إلا منه ومن (أشرف) ،
فاعتدل ، وغمغم فى توثر :

— أين ذلك القاتل ؟.. لقد اشتبكت معه و....
بتر عبارته ، حينما بدت له كلماته وكأنها تدوى فى رأسه
بقوة ، فى حين عقد (أشرف) حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :
— القاتل !؟ ماذا تعنى يا سيد (عصام) ؟

كاد (عصام) يخبره بما حدث ، إلا أن شيئاً ما جعله يبتلع
ما أراد قوله ، وغمغم فى هدوء :

— كيف عثرت على ؟

لوح (أشرف) بكفه ، وهو يقول :

— لقد أتيت لأبذل ثيابى ، وكانت الحجرة مظلمة ، ولم أكد
أضيئها حتى وجدتك ملقياً أرضاً ، فاقد الوعى .

سأله (عصام) فى اهتمام :

— ألم يكن هنا شخص آخر ؟

هز (أشرف) رأسه ، وهو يقول فى تأكيد :

— نعم .. لم يكن هنا سواك و....

وبتر عبارته فجأة ، وهو يعقد حاجبيه مغمغماً :

— فيما عدا (حسن) بالطبع .

انتزعت العبارة كل الدوار الذى يشعر به (عصام) ،
وجعله يصرخ فى ذهول :

— (حسن) ؟!.. (حسن البرعى) ؟

هتف (أشرف) :

— نعم (حسن) .. إننى لم أره هنا ، ولكنه كان يغادر
المكان فى خطوات سريعة و....

أوقفه (عصام) بإشارة من يده ، وهو يهتف :

— ولكن هذا يقلب الأمور رأساً على عقب و.....

وفجأة تسلل إلى قلبه قلق غريب ، وخيل إليه أن أعماقه تستقبل صرخة استغاثة لم يخطئ تمييز صوت مُطلقها ، فهب في جزع ، وهو يهتف فجأة :

— أين (عماد) و (غلا) ؟

تراجع (أشرف) في دهشة ، وهو يقول :

— لست أدري ، لقد قابلتهما في الحديقة ، وأعتقد أنهما ..

استعاد (عصام) فجأة حديثه الأخير مع (عماد)

و (غلا) ، وصاح في توثر :

— حمّام السباحة !!

وقبل أن يتفوه (أشرف) بحرف واحد ، كان (عصام) يقفز خارج حجرة الملابس ، ويندفع عبر الحديقة ، حتى أنه

ارتطم بالمدرّب الذى هتف في حنق :

— ماذا أصابك أيها الصحفي ؟

صاح به (عصام) :

— أين (عماد) و (غلا) ؟

لوح المدرّب بذراعه في سخط ، وهو يهتف في غضب :

— وماذا يعينى بشأنهما ؟ .. إننى مدرّب كرة قدم ، ولست جليس أطفال .

صرخ (عصام) في توثر :

— أين حمّام السباحة إذن ؟

لم يكد المدرّب يشير إلى موقع القاعة المغلقة ، التى تضم حمّام السباحة ، حتى اندفع (عصام) نحوها كالصاروخ ، وتبعه المدرّب في خطوات سريعة ، وهو يغمغم في دهشة :

— ماذا أصابه ؟

ثم هزّ رأسه ، مستطرداً في حنق :

— يا جنون الصحفيين !!

اقتحم (عصام) القاعة المغلقة ، ودار ببصره فيها في قلق ، ثم توقفت عيناه عند (إبراهيم) ، الذى وقف وحيداً يجفف جسده بمنشفة ، وسأله في جدّة :

— هل رأيت (عماد) و (غلا) ؟

أجابه (إبراهيم) في هدوء :

— هل تقصد الصغيرين ؟ .. لقد شاهدتهما منذ نصت

ساعة تقريباً في الحديقة .

عاد (عصام) يسأله في صوت مرتفع :

— وأين ذهباً بعد ذلك ؟

لُوح (إبراهيم) بذراعه في غضب ، وقال :

— ومن أدراني أيُّها الصحفي ؟.. إن تدريباتي لا تتضمن

مراقبتهم .

تبادل معه (عصام) نظرة صارمة ، ثم أخذ يدير عينيه في

المكان بعصبيّة واضحة ..

وفجأة تركزت عيناه على شيء صغير ..

شريطة صغيرة كانت (علا) تزيّن بها شعرها ..

شريطة رآها تسبح فوق سطح حمام السباحة ، فهتف في

ذُعر :

— يا إلهي !!.. (عماد) !!.. (علا) !!..

ثم اندفع فجأة نحو (إبراهيم) وجذبه من ذراعه في عنف ،

وهو يهتف :

— أين هما ؟.. أين هما يا رجل ؟

هتف (إبراهيم) في مزيج من الدهشة والغضب :

— لست أدرى ، وما شأنى أنا ؟

صرخ المدرب فجأة :

— مَنْ يستخدم حجرة البخار ؟!

استدارت عيون (عصام) و (إبراهيم) إلى حجرة

البخار ، وغمغم الأخير في توثر :

— لست أدرى !!.. الجميع في الملعب و ...

صرخ (عصام) في ذُعر :

— يا إلهي !!..

ثم اندفع إلى حجرة البخار ، وأخذ يضربها بقبضته ، وهو

يهتف في توثر :

— كيف تفتح هذه الحجرة ؟

أسرع إليه المدرب ، وهو يهتف في قلق :

— أدِرْ هذا القرص ، ثم اجذب الرّتاَج و ...

وقبل أن يتمّ المدرب كلماته ، كان (عصام) قد أدار

القرص ، وجذب الرّتاَج ، وفتح باب الحجرة ، وقفز داخلها ،

وسط البخار الكثيف الساخن ...

شعر (عصام) بالبخار الساخن يتسلّل إلى رئتيه ، وشعر

بأنفاسه تضيق وتحوّل إلى لهاث عنيف ، وعينيه تحرقهما دموع

ساخنة ، ويتحوّل بصره إلى ضباب متراقص داكن ، إلا أن هذا

لم يمنعه من اقتحام الحجرة وتحسّس طريقه إلى حيث استلقى

(عماد) و (علا) فاقدى الوعي ، وصاح في عصبيّة :



أسرع المدرب يعاونه على إخراج (عماد) ، في حين حمل
 هو (علا) إلى الخارج ..

— إنهما هنا !! إنهما هنا !!

أسرع المدرب يعاونه على إخراج (عماد) ، في حين حمل
 هو (علا) إلى الخارج ، وهو يصرخ :

— استدع طيب النادي في سرعة .

ووضع جسد (علا) على الأرض في عناية ، ثم لَوَّح بقبضته
 في سخط ، وهو يصرخ في غضب :

— إنها محاولة قتل جديدة ، وأنا لن أغفر للمسئول عن ذلك
 فعلته .. لن أغفر له أبداً .



٩ - من الجاني ؟ ...

تحرك (عصام) في قلق أمام حجرة طبيب النادي ، على حين وقف أعضاء الفريق حوله ساهمين ، واقترب منه المدرب ، وربت على كتفه ، قائلاً :

— لا تقلق يا أستاذ (عصام) ، سيسعفهما الطبيب بإذن الله .

حدّجه (عصام) بنظرة صارمة ، دون أن يحيب عن قوله ، وفي اللحظة ذاتها فتح الطبيب حجرة ، وتطلع إلى الجميع في هدوء ، فأسرع إليه (عصام) ، يسأله في لهفة :

— كيف حالهما أيها الطبيب ؟

ابتسم الطبيب ، وهو يقول في ثقة :

— اطمئن يا أستاذ (عصام) .. سينجوان .

تهلّده (عصام) في ارتياح ، وكأنما انزاح عن كاهليه ثقل هائل ، في حين تابع الطبيب قائلاً :

— لقد استشفوا كمية كبيرة من البخار الساخن ، بالنسبة لرتبتهما الصغيرتين ، ولكنهما سينجوان .

ربت المدرب على كتف (عصام) ، وهو يقول :

— يؤسفني ما أصابهما يا أستاذ (عصام) ، ويسعدني أنهما سينجوان .

مطأ (عصام) شفتيه في خنق ، وهو يغمغم :

— ولكن الجاني سيدفع الثمن .

قلب المدرب كفيه ، وهو يقول :

— وكيف يمكننا معرفة الجاني ؟

صاح (عصام) في خنق :

— الجاني تخلف عن تدريبات الفريق يا سيد (على) ..

هل يمكنك أن تخبرني من من لا عيك تخلف عن التدريب هذا الصباح ؟

ارتبك المدرب ، وهو يقول :

— يؤسفني ألا أستطيع معاونتك في هذا ، فأنا لم أشاهد

تدريبات هذا الصباح .

سأله (عصام) في جدّة :

— أين كنت إذن ؟

امتقع وجه المدرب لحظة ، وفتح شفتيه في تردّد ليحجب ،

ولكن إجابة أحد أعضاء الفريق جاءت أسرع منه ، وهو

يقول :

— إلى حمام السباحة .. لقد رأيته يتجه إلى هناك .

شحب وجه المدرب أمام هذا التصريح المفاجئ ، وغمغم في صوت مختق :

— أنا ؟!

تلعث اللاعب الذى نطق بالعبارة ، وارتبك وهو يغمغم :

— هل .. هل أخطأت بقولى هذا ؟

لم يستمع أحد إلى عبارته الأخيرة ، إذ جذب صوت (عصام) انتباه الجميع ، وقد بدت نبراته باردة كالثلج ، وهو يسأل المدرب :

— ماذا كنت تفعل عند حمام السباحة يا سيد (على) ؟

لوح المدرب بذراعه ، وهو يقول فى حنق :

— الذهاب إلى حمام السباحة ليس جريمة فى هذا النادى أيتها الصحفى .

اكتسب صوت (عصام) صلابة الفولاذ ، إلى جوار برودة الثلج ، وهو يقول فى صرامة :

— ربما كان ذلك فى هذه المرة بالذات يا سيد (على) . ارتبك المدرب ، وشحب وجهه ، وهو يقول فى توتر :

أردت أن أسبح قليلاً ، ولكننى وجدت القاعة مظلمة مغلقة ، فعدت أدراجى .

عاد (عصام) يسأله فى برود :

— لماذا أخفيت ذلك ؟

لوح المدرب بذراعه ، وهو يقول فى ارتباك :

— إننى لم أخف ذلك ، ولكننى وجدته عديم الأهمية . ثم أسرع يستطرد فى حدة :

— ثم إننى لم أجد ما يكفى من الوقت لأقص ما فعلته . فى هذه اللحظة غادر الطيب حجرته مرة أخرى ، وقال بابتسامة عريضة :

— لقد استعدا وعيها أيها السادة .

تألفت عينا (عصام) ، وهو يقول :

— هذا يعنى أن القاتل لن يفلت أبداً .

وأردف فى صرامة ، وهو يدور ببصره فى عيون الجميع . — وأنا أعنى ما أقول .

احتضن (عصام) صديقيه (عماد) و (علا) فى حنان ولهفة ، وسألهما فى اهتمام :

— ماذا حدث يا صغيرى ؟

قصّت عليه (غلا) ما حدث ، منذ أظلمت القاعة ،
وحتى فقدت وعيها في حجرة البخار ، فقال الطبيب :

— لقد أنقذتكما ملابسكما المبتلة إذن ، فقد خفضت
حرارة جسديكما كثيرا .

غمغم (عصام) في غضب :

— لقد رفع هذا الوغد درجة الحرارة إلى تسعين درجة مئوية .

ثم التفت إلى (عماد) و (غلا) ، وقال :

— من الواضح أن القاتل قد استخدم معكما نفس

الأسلوب ، الذى استخدمه معى .

سأله (عماد) في دهشة :

— ماذا تعنى ؟

قصّ عليهما (عصام) قصة مهاجمة القاتل له في حجرة

الملابس ، حتى وصل إلى حديثه مع (أشرف) بعد استعادته

وعيه ، فهتفت (غلا) في دهشة :

— (حسن) ؟! .. ولكن هذا غير معقول !! .. فلماذا

يهاجمك (حسن) ، مادمننا نسعى جميعا لإثبات حقه ؟

هزّ (عصام) رأسه في حيرة ، وهو يقول :

— من يدري يا (غلا) ؟

ثم عاد يسألهما في اهتمام :

— ألم تعرفا شخصية مهاجمكما ؟

هزّ (عماد) رأسه نفيا ، وقال في أسف :

— لقد كانت القاعة مظلمة ، وهو لم ينطق كلمة واحدة

تمكننا من تعرف صوته على الأقل .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— هذا يعنى أنه كان وحده في القاعة إذن .

ثم برقت عيناه فجأة ، وهو يستطرد في انفعال :

— بالطبع .. كان هناك رجل واحد في حمام السباحة .

وأردف في حزم :

— (إبراهيم ثابت) .

شحب وجه (إبراهيم) وهو يواجه (عصام) ،

و (عماد) ، و (غلا) ، وغمغم في ارتباك :

— ولكننى لم أفعل شيئا .. لقد انتهت من تدريبى ،

وذهبت لأستحم .

قال المدرب في ضيق :

— هذا صحيح ، لقد رأيته في الملعب عندما توجَّهت إلى
حمام السباحة .

خَدَّجَه (عصام) بنظرة صارمة ، وقال :

— وهل كان كل اللاعبين هناك ؟

عقد المدرب حاجبيه ، وكأنه يحاول التذكُّر ، ثم أجاب :

— كلهم عدا ثلاثة (حسن) و (أشرف) ،

و (أحمد) .

هتف (أشرف) في حرارة :

— لقد التقيت بـ (عماد) و (غلا) في حديقة النادي ،

ثم قابلت (أحمد) ، ووقفنا نتحدَّث طويلاً ، قبل أن نرى

(حسن) وهو يغادر حجرة الملابس في سرعة وتوتر ، فتركت

(أحمد) وذهبت إلى هناك ، لأجد الأستاذ (عصام) فاقد

الوعي .

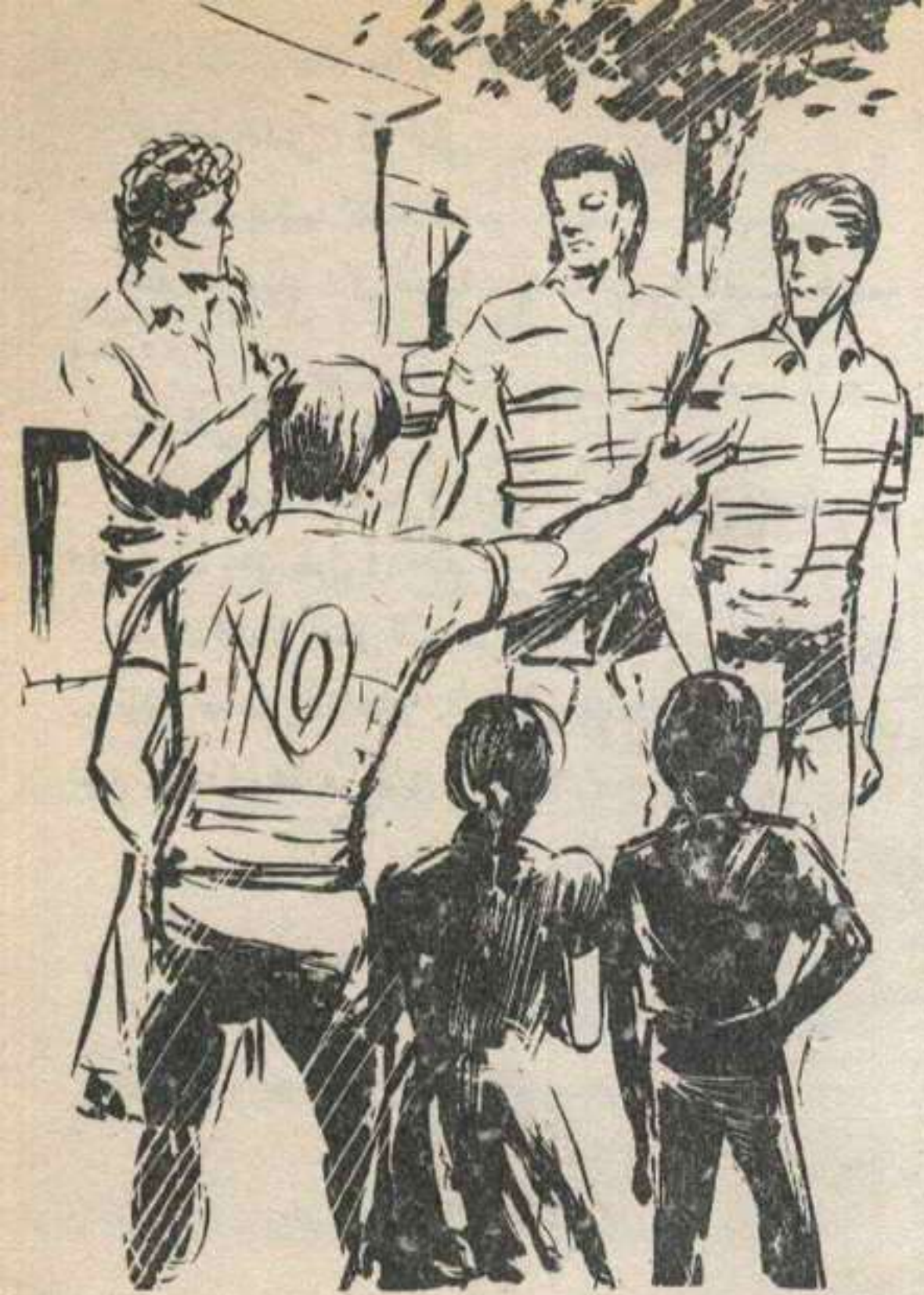
هتف (أحمد) :

— هذا صحيح .

في حين صاح (حسن) في غضب :

— أنتما كاذبان ، إننى لم أذهب إلى حجرة الملابس أبداً .

قلَّب (أحمد) كفيه في خيرة ، وقال :



في حين صاح (حسن) في غضب

— أنتما كاذبان ، إننى لم أذهب إلى حجرة الملابس أبداً ..

— ولكننا رأيناك معنا يا (حسن) .

صاح (حسن) في حنق :

— قلت إنكما كاذبان .

هتف (عماد) في صرامة ، بدت عجيبة بالنسبة لحجمه وعمره :

— كفى أيها السادة .

التفت إليه الجميع في دهشة ، إلا أنه ضاعف من دهشتهم ، وهو يقول في حزم :

— إن محاولة القاتل للتخلص منّا ستكون آخر أفعاله الشريرة — بإذن الله — وأنا أعدكم أنه سيلقى جزاءه ، قبل مغيب شمس

اليوم ، وهذا وعد من فريق (ع × ٢)



١٠ — ملعب الجريمة ..

جلس (عصام) و (عماد) و (علا) في حجرة منفصلة ، بناء على رغبتهم ، وقال (عصام) في اهتمام :

— لقد سمعنا كل ما حدث ، فما رأيكما ؟

هزّت (علا) رأسها ، وهي تقول :

— لقد ارتفع عدد المشتبه فيهم ، حتى وصل إلى خمسة يا أستاذ (عصام) .

سألها (عصام) في اهتمام :

— يراودني الشك في المدرب .. أليس كذلك ؟

غمغم (عماد) في حيرة :

— ولكن ماذا يفيد المدرب من قتل (حسن) ؟

رفع (عصام) سبابته أمام وجهه ، وقال :

— ربما كانت الوسيلة الوحيدة لإبعاده عن رئاسة الفريق الأساسي .

تطلع إليه (عماد) و (علا) في تساؤل ، فاستطرد في اهتمام :

— إن تفوق الفريق يعود بالدرجة الأولى إلى المدرب ، وربما كان (حسن) لا يصلح لقيادة الفريق بالفعل ، وهذا قد يدفع الفريق إلى هزيمة تسيء إلى سمعة المدرب ، وقد يحاول هو تفادي هذه الهزيمة ، وبالتخلص من الشخص الذي سيؤدي إليها ، وخاصة أن ممول الفريق يصرّ على بقاء (حسن) في القيادة .

هزّت (علا) كتفها ، وهي تقول :

— هذا لا يبدو لي منطقيًا .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

— إنه أكثر منطقية من أن يكون (حسن) هو المعتدى

على في حجرة الملابس .

غمغم (عماد) وهو يفكر في عمق :

— ومن أدراك ؟

هتف (عصام) في دهشة :

— ولماذا يفعل ذلك ؟

قالت (علا) في هدوء :

— ربما افعل (حسن) الأمر كله ، ليتسبب في طرد

(أشرف) ، فمن الواضح أن كليهما يكره الآخر كراهة

شديدة .

لوح (عصام) بذراعه ، وهو يقول :

— مستحيل .. لقد رأى شرطى حادث السيارة مع (حسن) .

هتف (عماد) :

— ولكن (حسن) رفض إبلاغ الشرطة ، وهذه النقطة تؤيد فكرتنا .

تنهّد (عصام) في عمق ، ثم لوح بكفيه ، وهو يقول :

— حسنا .. حسنا .. اشرح لي نظريتكما في هدوء ، حتى يمكنني هضمها .

اعتدل (عماد) وقال :

— من الممكن أن يكون (حسن) قد اتفق مع شريك ، وافتعلا مغا حادث السيارة ، بحيث يسرق هذا الشريك سيارة (أشرف) ، ويتظاهر بمهاجمته لـ (حسن) ، ويختار لذلك منطقة يقف فيها شرطى وحيد ، وبعد أن يتأكد من رؤية الشرطى للحادث ، يعود إلى النادى في سرعة ، ويعيد السيارة و قاطعه (عصام) في حدة :

— إنها قصة سخيفة يا (عماد) ، ثم إنها تحتاج إلى شريك ، فأين هو ؟

تبادل (عماد) و (علا) نظرة مفاجئة ، قبل أن يهتفا في
آن واحد :

— يا إلهي !! هذا هو الحل .

بألهما (عصام) في انفعال :

— هل توصلتما إلى شيء ما ؟

ضحك (عماد) و (علا) في مَرَح ، يشف عن الظفر ،

ثم هتف (عماد) في مَرَح :

— دعنا نلتقى بالفريق ومدربه في الملعب يا أستاذ

(عصام)

واستطردت (علا) ضاحكة :

— وأراهنك أن بعضهم لن يشترك في مباريات الدوري العام

لهذه السنة .

وقف أفراد الفريق يتطلعون إلى (عماد) و (علا) ، في

مزيج من الدهشة والقلق ، في حين أخذ (عصام) يقول في

حماس :

— لقد سخر بعضكم من الصغيرين في البداية أيها

السادة ، ولكنني أشعر بالفخر الآن ، وأنا أخبركم أنهما قد

توصلا إلى حل اللغز .

أطلق (إبراهيم) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

— هذان الطفلان ؟! .. يالها من فكاهة سخيفة !!

تكلّمت (علا) في هدوء ورصانة ، وهي تقول :

— لن تلبث هذه الفكاهة أن تثير دهشتك حتى الثخاع ،

إذا ما استمعت إلينا يا كابتن (إبراهيم) .

تطلع إليها (إبراهيم) في دهشة ، في حين قال (عماد) :

— إننا نبحت — منذ البداية — عن مجرم حاول قتل رئيس

الفريق الحالي ، الكابتن (حسن) ، ومنذ الصباح وحتى

الآن ، ازدحمت ساعات النهار بعدد من الأحداث الغامضة ،

رفعت عدد المشتبه فيهم إلى خمسة ، هم — وبكل صراحة —

(أشرف) ، و (أحمد) ، و (إبراهيم) ، والمدرّب

(علي) ، و (حسن) نفسه .

هتف (أشرف) في عصبية :

— من حسن الحظ أن رآني المدرّب في أثناء التمرين ، في

الوقت نفسه الذي تعرّض فيه (حسن) لمحاولة القتل ،

ولا شك أن هذا ينفي الشبهة عن كلينا .

قالت (علا) في هدوء :

— (أحمد) أيضا رآك ، وهذا ينفي الشبهة عنه أيضا ،

ويبقى أمامنا رجلان .

شحب وجه (إبراهيم) ، وهو يهتف في دُغر :

— ولكنني لم أفعّلها .. لم أحاول قتل أحد .

صاح (حسن) في حنق :

— يالها من نهاية طريفة !! هذا يعنى باختصار أننى الجالى

والمجنى عليه معاً .

قال (عماد) فى ثقة :

— لا يا أستاذ حسن .. يمكننا استبعادك فى ثقة ، فموقعك

المتميز داخل الفريق يجعلك لا تحاول الانتقام من أحد ، بعكس

الآخرين :

صاح (أحمد) وهو يشير إلى (إبراهيم) :

— هو المتهم الوحيد إذن ، فقد وجدوه فى قاعة حمام

السباحة وخذه .

ازداد شحوب وجه (إبراهيم) ، وهو يهتف :

— أقسم لكم أننى لم أفعّل شيئاً .

وفى هدوء شديد قال (عماد) :

— أنا وشقيقتى نصدّقك يا سيّد (إبراهيم) .

استدار الجميع إلى (عماد) و (علا) فى دهشة ، وصاح

المدرّب فى حنق :

— هذا يعنى أنه لا يوجد متهم .

تجاهل (عماد) هتاف المدرّب ، وهو يستطرد فى هدوء :

— وجودك فى قاعة حمام السباحة ينفى عنك الشبهة

تماماً ، فلو أنك الرجل الذى حاول قتلنا ، ما بقيت فى هذه

القاعة ، بعد أن أغلقت علينا حجرة البخار ، بل كنت ستسرع

بالفرار ، والابتعاد بأقصى قدر ، لإبعاد الشبهة عنك تماماً .

ثم أردف وهو يدير بصره إلى أحد اللاعبين :

— كما فعل القاتل الحقيقى .

التفت الجميع فى حركة غريزية إلى حيث ينظر (عماد) ، ثم

هتف المدرّب فى دهشة :

— هل تقصد (أحمد صابر) ؟

صاح (أحمد) فى حنق :

— يالك من صبىّ معتوه !!... لقد كنت أقف مع

(أشرف) طوال الوقت ، حينما كان ذلك القاتل المجهول يحاول

قتلكما .

وغمغم (أشرف) فى حرارة :

— هذا صحيح .. لقد كنا نقف معاً .

ابتسمت (علا) وهى تقول :

— شقيقى يعنى ببساطة أنا قد أخطأنا منذ البداية يا كابتن

(أشرف) .

غمغم (أشرف) فى دهشة :

— أخطأتما ؟!

فى حين هتف المدرب ، فى لهجة حملت الكثير من السخط :

— ماذا يعنى هذا العبث الطفولى ؟

أجابه (علا) فى هدوء :

— يعنى أننا أضعنا الكثير من الوقت ، ونحن نبحث عن

القاتل ، فى حين أنهما قاتلان لا قاتل واحد .

هتف المدرب فى ذهول :

— قاتلان ؟!!

أجابه (عماد) فى ثقة :

— نعم يا سيدى .. شريكان من شركاء الشر .

ثم التفت إلى حيث يقف أفراد الفريق ، وقال :

— المجرمان الحقيقيان أيها السادة هما (أشرف)

و (أحمد) .. معاً .

١١ — الحقيقة ..

ران صمت ثقيل بعد أن نطق (عماد) بعبارة الأخيرة ، ثم

أطلق (أشرف) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

— يا للمهزلة !! .. هل سيصدق أحدكم هذه المهزلة ؟

تجاهل (عماد) قول (أشرف) الساخر ، وقال فى

هدوء :

— لقد أربكنا باستمرار ذلك الأسلوب ، الذى يعتمد على

نفى أحدكما الشبهة عن الآخر ، حتى تذكرت أنا وشقيقى أن

(أشرف) قد أخرج مفاتيح سيارته من زيبه الرياضى أمامنا ،

وهذا يعنى أنه يحتفظ بها دائماً ، ويعنى أيضاً أنه ما من أحد

غيره كان يستطيع قيادة سيارته ، التى هاجمت الكائن

(حسن) هذا الصباح .

صاح (أشرف) فى غضب :

— يالك من صبي غيى !! كيف يمكننى أن أقود السيارة

وأواصل تدريبي فى الوقت نفسه أمام عيني المدرب ؟

ابتسمت (علا) ، وهى تقول :

— هذا هو أذكى جزء فى الخطة .

أكمل (عماد) قولها :

— لقد قال المدرب : إن الكرة قد سقطت وراء الأشجار مرتين ، ولكن أحدا لم ينتبه إلى ما يعنيه ذلك .. لقد بدأت أنت تدريباتك أمام المدرب بالفعل ، ولكنه كان يجلس بعيدا كعادته ، ويراقبك فى خمول مع بداية الصباح ، وهنا ألقيت أنت الكرة خلف الأشجار متعمدا ، وعندما ذهبت لإحضارها اختفى جسدك خلف الأشجار ، وبدلا من أن تلتقط الكرة وتعود ، التقطها شريكك (أحمد) وهو يرتدى الزى نفسه الذى ترتديه ، وعاد يواصل التدريبات بدلا منك ، حيث بدا للمدرب وكأنه أنت ، وفى هذا الوقت أسرع أنت تقود سيارتك إلى حيث حاولت قتل (حسن) ، وعندما فشلت أسرع إلى هنا ، وعاد (أحمد) يلقي الكرة خلف الأشجار للمرة الثانية ، حيث عدت أنت بها ولا ريب أنك قد توجهت إلى المدرب مباشرة ، لتؤكد أنك أنت الذى تواصل التدريب منذ البداية ، وهكذا كان لكل منكما دليل نفى ، فأنت لم تغادر الملعب ، و (أحمد) رآك وهو يتنزه فى الحدائق .

حاول (أشرف) أن يضحك مرة أخرى فى سخرية ، إلا أن ضحكته جاءت باهتة شاحبة ، وخرج صوته من بين شفثيه متحشرجا ، وهو يقول :

— وهل فعلنا ذلك أيضا عندما هاجمكم ذلك الشخص المجهول ؟

قالت (علا) :

— لم يكن شخصا واحدا يا كابتن (أشرف) .. بل شخصين .. فبعد أن تحدثنا إليك أنا وشقيقى فى حديقة النادى ، التقيت بشريكك (أحمد) ، وقررتما التخلص منا جميعا ، ووضعتما خطتكما التقليدية ، كى ينفى كل منكما التهمة عن الآخر ، بادعاء أنكما كنما تتحدثان طوال الوقت ، وذهبت أنت لمهاجمة الأستاذ (عصام) فى حجرة الملابس ، وبعد أن كدت تقتله بالفعل ، خطرت لك فكرة إصاق التهمة بالكابتن (حسن) ، كمحاولة أخيرة للتخلص منه ، فتركت (عصام) يستعيد وعيه ، وتظاهرت بأنك تسعفه ، وادعيت أنك رأيت الكابتن (حسن) يغادر المكان فى سرعة وتوتر ، ولكن محاولتك هذه كانت أسخف من المتوقع ، فحتى لحظة مهاجمتك للأستاذ (عصام) ، لم تكن هناك أدنى شبهة حول

الكابتن (حسن) ، ولم يكن هناك ما يبرر محاولته قتلنا ، وفي نفس الوقت الذي كنت أنت تفعل فيه ذلك ، كان (أحمد) يحاول قتلنا في حجرة البخار ، وبعد أن تصوّر أنه نجح في ذلك ، سيمعك تقول إنك رأيت (حسن) يغادر الحجرة بعد محاولته قتل الأستاذ (عصام) ، فأيدّ قولك بالطبع ، وقد فهم ما ترمى إليه . خيم الصمت تمامًا بعد أن انتهت (غلا) من حديثها ، وبدأ وجه (أحمد) شديد الشحوب ، في حين غمغم (أشرف) في توثر :
— يا للخيال !! ولماذا نفعل كل هذا أيها العباقرة ؟

أجابه (عماد) في هدوء :

— لقد أجاب الكابتن (حسن) عن هذا السؤال منذ البداية ، عندما قال : إنكما تكرهانه ؛ لأنه قد انتزع منكما رئاسة الفريق .

عاد الصمت يخيم على المكان ، ثم غمغم (عصام) في برود :

— والآن .. هل تنويان الاعتراف ؟

وفجأة أخرج (أشرف) من طيات ثيابه مسدسًا صوبه إلى الجميع ، وهو يقول في شراسة :
— هذا آخر ما نفكر فيه .

كان التصرف الذي قام به (أشرف) من الغرابة ، حتى أنه أصاب الجميع بالذهول ، حتى شريكه في الجريمة (أحمد) ، وقف يحدّق فيه بدهشة ، ثم قال في صوت متحشرج :

— هل جُنيث ؟

صاح (أشرف) في صرامة :

— استسلم أنت ، أو اعترف كما يحلو لك ، ولكنني أرفض قضاء سنوات وراء القضبان .

لوح (حسن) بذراعيه في جزع ، وهو يهتف :

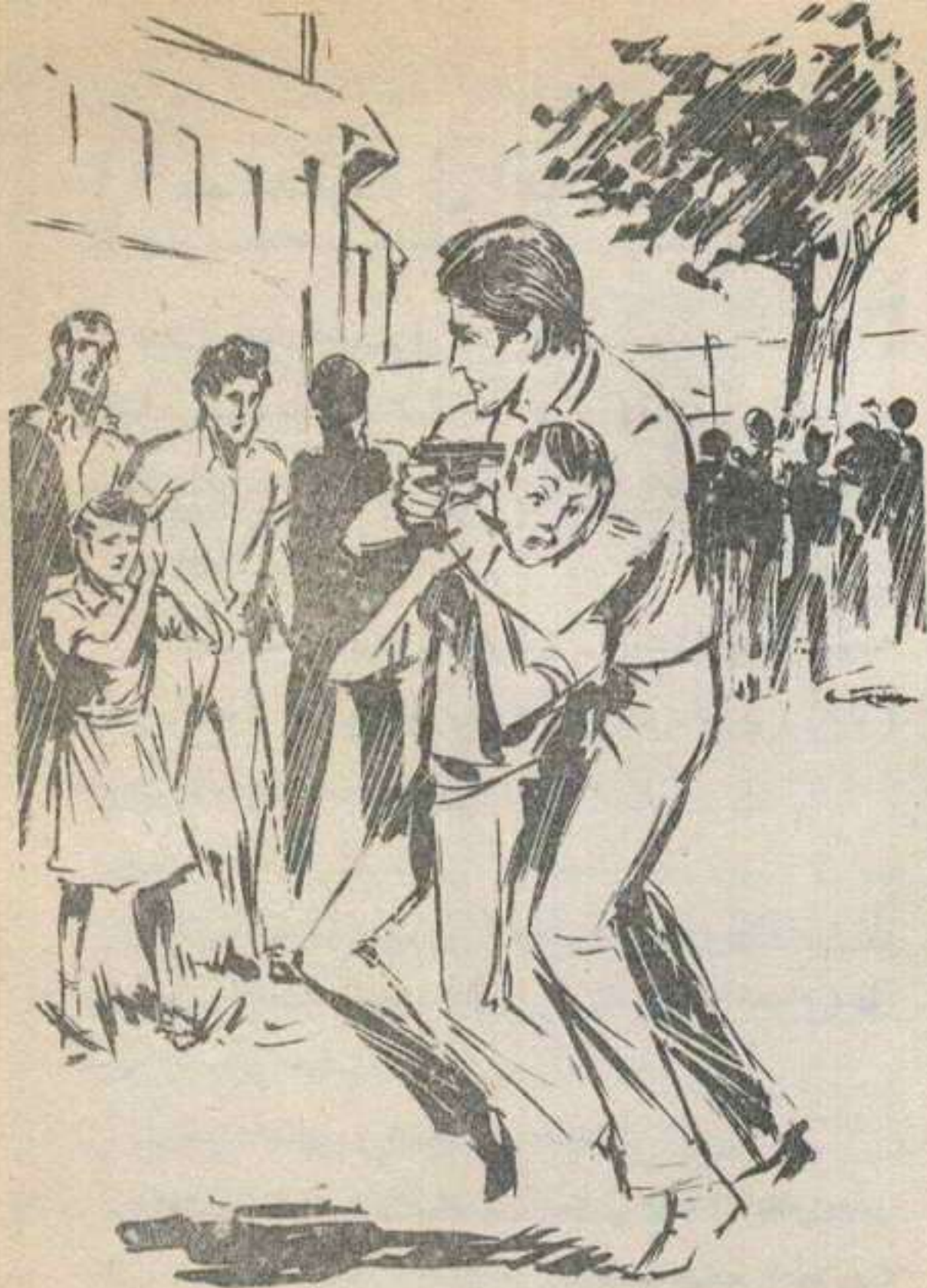
— لا يوجد سجن ، ولا توجد قضبان يا (أشرف) ، مهما حدث منكما فحن زملاء ، وأنا لم أتقدّم بشكوى رسمية ، فلا تضاعف من أخطائك بالله عليك .

صرخ (أشرف) في شراسة :

— كفّ عن التظاهر بالمثالية والطيبة والشهامة ، فأنت إنسان وصولي ، لم تتردّد لحظة في قبول رئاسة الفريق ، وأنت تعلم أنك لا تستحقها .

هتف (حسن) في ألم :

— سأتنازل عنها .. أقسم إنني سأفعل ، ولكن لا تزدد موقفك سوءًا .



ثم قفز فجأة ، وقبض على عنق (عماد) في قوة ، وألقى
فوهة مسدسه برأسه ..

لوح (أشرف) بمسدسه ، وهو يهتف :

— ابتعدوا .. ابتعدوا جميعاً ، وإلا فسأطلق النار .

ثم قفز فجأة ، وقبض على عنق (عماد) في قوة ، وألقى
فوهة مسدسه برأسه ، وهو يصرخ على نحو هستيري :

— سأقتل الصغير لو أقدم أحدكم على أية محاولة للقبض علينا .

ثم التفت إلى (أحمد) صائحاً :

— هيا يا (أحمد) .

صرخت (غلا) في حنق :

— أيتها الوغدان !!

ثم ركلت (أحمد) في ساقه بقوة ، فصرخ وجذبها من

شعرها ، وهو يهتف في غضب :

— أيتها الصغيرة اللعينة !!

وكاد يهوى على وجهها بصفعة قوية ، إلا أن (عصام)

اندفع فجأة ، ولكم (أحمد) لكمة قوية ، ألقت به بعيداً ،

فصرخت (غلا) في دُغر :

— ماذا فعلت يا أستاذ (عصام) ؟ .. سيقتل (أشرف)

(عماد) .. سيقتله .

١٢ — مطاردة في النادي ..

انتقلت عيون الجميع في دعر إلى حيث يقف (أشرف) ،
وفوهة مسدسه ملتصقة بجبهة (عماد) ، وقد تصوّروا جميعاً أنه
سيطلق النار على الصغير ، إلا أن (أشرف) غمغم في سخط :

— اللعنة !!

ثم انطلق يعدو حاملاً (عماد) ، وملصقاً فوهة مسدسه
برأسه ، محاولاً الوصول إلى سيّارته ، في حين حاول (أحمد)
النهوض ، وهو يهتف في حنق :

— كيف تجرؤ ؟ ..

ولكن لكمة أخرى من قبضة (عصام) أعادته إلى
سقطته ، وأفقدته الوعي تماماً ، ثم التفت (عصام) إلى
(غلا) ، التي هتفت :

— لقد اختطف (عماد) .. سيقتله .

ودون أن ينطق (عصام) بكلمة واحدة ؛ انطلق يعدو
خلف (أشرف) بكل ما يملك من سرعة ، وتبعته (غلا) ،

وإن لم تعاونها ساقاها الصغيرتان ، على اللحاق به ، ولكنها
اتخذت اتجاهًا مخالفًا له ، عبر حدائق النادي ..

ووقف أفراد الفريق يراقبون ما يحدث في ذهول ، دون أن
يحاول أحدهم التدخل ..

لم يكن باستطاعتهم مطاردة زميل شاركهم العديد من
البطولات الرياضية ..

كان من العسير عليهم أن يتصوّروا تحوّل من البطولة إلى
الجريمة ..

حتى المدرب (علي) ، غمغم في ذهول :

— مستحيل .. لست أصدّق ما أرى !!

أما (عصام) فقد كان يعدو خلف (أشرف) في إصرار
عجيب ، ويقفز فوق العقبات التي تعترض طريقه في رشاقة
مدهشة ، وكأن إرادته كلها قد تحوّلت إلى رغبة قويّة في الإمساك
باللاعب الشرير ، مما أثار فزع رؤاد النادي ، فقد كانت هذه
أول مرّة يرون فيها أحد اللاعبين ، الذين كُنتلى شاشات
التلفزيون بوجوههم في كل المباريات الرياضية ، التي يخوضها
فريق النادي ، وهو يعدو حاملاً مسدساً ، يصوّبه إلى رأس
صبي صغير ، وخلفه شاب يطارده في إصرار شديد ..

وتصوّر بعضهم أنه مشهد من فيلم سينمائي جديد، يتم تصويره داخل النادي، ويقوم اللاعب الشهير فيه بدور البطولة لأول مرة، فداروا بعيونهم بحثًا عن آلات التصوير، التي تتابع المشهد ..

وتصوّر البعض أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد مزحة سخيفة ..
أو نوع من الدعاية الثقيلة ..

ولكن كل هذا لم يمنع الفرع من التسلّل إلى قلوبهم ، واحتلال مركز الصدارة وسط مشاعرهم المتضاربة ..
واستمرّت المطاردة في إصرار ، حتى وصل (أشرف) إلى سيّارته ، فاستدار يواجه (عصام) ، ويصوّب إليه مسدسه ، صائحًا في شراسة :

— لا تحاول التقدّم خطوة واحدة أيّها الصحفي ، وإلا أطلقت النار على الصغير .. وأقسم أن أفعل .

توقّف (عصام) وهو يلهث ، وقال في صرامة :
— سأمزّقك قطعًا صغيرة لو أنك فعلت أيّها الحقير .

فتح (أشرف) باب سيّارته في سرعة ، وهو يهتف في عصبية :
— ستكون أنت المألوم ، لو دفعته إلى ذلك أيّها الصحفي

الأحرق .

وجد (عماد) الفرصة سانحة أمامه هذه المرة ، فأطبق بأسنانه على يد (أشرف) التي تمسك به ، فأطلق صرخة ألم من بين شفتيه ، واضطرّ إلى ترك (عماد) ، الذي اندفع يعدو نحو (عصام) ، في حين صرخ (أشرف) في جنون :

— أيها الشيطان الصغير اللعين !!

ثم أطلق من مسدسه رصاصة نحو جسد (عماد) الصغير ..

لم يستطع (عصام) أبدًا تفسير ذلك النشاط العجيب ، الذي دبّ في جسده فجأة ، حينما رأى (أشرف) يصوّب مسدسه نحو (عماد) ، فقد قفز فجأة ، وضمّ جسد (عماد) إلى صدره ، ومال به جانبًا ، فسقط كلاهما أرضًا ، وتجاوزتهما الرصاصة ، دون أن تصيب أحدهما بخدش واحد ..
وقفز (أشرف) داخل سيّارته ، وأدار محركها في سرعة ، وانطلق بها في حدة جعلت إطاراتها تصرخ في هدير عجيب ، وهو يصرخ في لهجة أقرب إلى الجنون :

— لن تفلتا مني .. لن تفلتا أبدًا .

واندفع بسيّارته نحو (عصام) و (عماد) ..



في حين نهض (عصام) في سرعة ، وانطلق يجري أمام السيارة ..

وفوجئ (عصام) بالسيارة تندفع نحوهما ، فدفع (عماد) بعيداً عن طريقها ، وهو يصرخ :
— ابتعد يا (عماد) .. ابتعد ..

انطلق (عماد) يعدو متبعداً ، في حين نهض (عصام) في سرعة ، وانطلق يجري أمام السيارة ، التي بدا وكأن قائدها قد أصيب بالجنون ، ولم يعد لديه من هدف سوى التخلص من غريمه ..

وأصبحت السيارة على بعد خطوات من (عصام) ، وشعر هو بصوت محركها وسخوته ، واختل توازنه ، فسقط أمامها ، وأحاط رأسه بذراعيه ، وقد توقع أن السيارة ستهرس جسده بثقلها ..

ولكن حدثت المعجزة ..
لقد عبرت السيارة فوقه تماماً ، وشعر بإطاراتها تنهب الأرض عن يمينه ويساره ، دون أن يصيبه منها إلا تمزقات صغيرة في ظهر قميصه ..

ونهض (عصام) مذهولاً ، ولكنه لم يلبث أن نفذ ذموله ، حينما توقفت السيارة وعادت تستدير إليه ..
وأسرع (عصام) يعدو نحو بوابة النادي ، واندفع خلفه

(أشرف) ، وهو يطلق صرخات عجيبة ، وكأنما أصيب عقله
بجنون مطبق ..

ولاحت لهما البوابة ، وصرخ (أشرف) فى سخط ، حينما
راها مغلقة أمامه ، ولمح (غلا) وهى تسرع لتختبئ فى حجرة
حارس النادى العجوز :

— هذه الصغيرة اللعينة أغلقت البوابة .

ثم ضغط دوااسة الوقود حتى كادت قدمه تخترق أرضية
السيارة ، وانطلقت السيارة بسرعة رهيبية نحو (عصام) ، الذى
التصق ظهره بالبوابة المغلقة ، وعيناه تتابعان اندفاع السيارة نحوه
فى رعب ..

سرت ارتجافه قوية فى جسدى : (عماد) و (غلا) ،
وانطلقت من صدرهما شهقة ذعر قوية ، وهما يتابعان — كل فى
مكمنه — السيارة القوية ، وهى تندفع نحو (عصام) فى
وحشية ، وخيل إليهما لحظة أنها ستعصر جسده بين مقدمتها
والبوابة المعدنية ، وتقتله بلا رحمة ..
ولكن أحدهما لم يتصور أن تبلغ غريزة البقاء فى أعماق
(عصام) ، كل هذا القدر من القوة ..

ففى اللحظة الأخيرة ، وقبل أن ترتطم السيارة بجسد
(عصام) بسنيمترات قليلة ، قفز (عصام) فوق مقدمتها ،
وترك جسده يندفع نحو زجاجها الأمامى ، وصرخ (أشرف) فى
ذعر وذهول :

— مستحيل !!

ثم ارتطمت السيارة بالبوابة المعدنية ، وحطم جسد
(عصام) زجاجها الأمامى ، وارتطم جسده بجسد (أشرف) ، مع
شظايا الزجاج المحطم ، وانبعثت الصرخات من أفواه الجميع ،
قبل أن تتوقف السيارة تماما ، وتنتهى المطاردة التى لن ينساها
رواد نادى النيل أبدا .



١٢ — الختام ..

انهار (أحمد صابر) تمامًا ، وهو يجلس أمام مدرّبه في حجرته ، وأخذ يبكي ويتحب ، وهو يغمغم في انهيار :
— لم نكن نقصد قتله .. أقسم لكم .. لقد أردنا كسر ساقه فحسب .

أمّا (أشرف) ، فقد أطرق برأسه أرضًا في خزي ، وترك طبيب النادى يضمّد جراح وجهه وعنقه ، في حين هزّ المدرب رأسه في أسف ، وهو يغمغم في ذهول لم يفارقه بعد :
— لا أستطيع تصديق ما حدث .

ثم أردف في حزن :

— وكل هذا قبل أيام من بدء الدورى العام .

غمغم (عصام) في هدوء :

— إنك لم تحسن تدريب فريقك يا سيّد (على) .

هتف المدرب في دهشة :

— كيف؟! .. إننى أدربهم على أحدث نظريات التدريب ،

ولقد كفل لهم النادى أحدث الأجهزة والمعدات و

قاطعه (عماد) في هدوء :

— الانتصار لا يستلزم تدريبًا بدنيًا فقط يا سيّد (على) ..

إنه يحتاج إلى تدريب أخلاقى أيضًا .

أشارت (غلا) إلى الفريق ، وأكملت قول شقيقها ، قائلة :

— انظر إلى فريقك .. أين روح الفريق فى كل هذا ؟ أين

الحب والوّد والترابط ، الذى يجعلهم يتعاونون لإحراز

النصر ؟ ..

أطرق المدرب برأسه في أسف ، وهو يقول :

— أصبت يا صغيرتى .

همهم (أشرف) بكلمات ساخطة ، فالتفت إليه المدرب ،

وهو يقول في حدة :

— الصغيرة على حق يا (أشرف) ، ولقد كان ينبغى أن

تشعر بالخجل البالغ ، ألا تعلم أن السيّد (عصام) قد أنقذ

حياتك ضمنا ؟ .. فلو لم يخترق زجاج سيارتك الأمامى ،

ويصطدم بك ، فى أثناء محاولتك قتله ، لارتطم صدرك بعجلة

القيادة ، وقتلك ذلك على الفور .

أشاح (أشرف) بوجهه فى خنق ، فاستطرد المدرب فى

غضب :

— ولتعلم أننى شطبت اسميكما من سجل الفريق تمامًا ،
فمثلكما لا يصلح لممارسة الرياضة أبدًا ، فالرياضة أخلاق
وتعاون ، قبل أن تكون مجرد لياقة بدنية .

جاء صوت (حسن) ، وهو يقول فى هدوء :
— هذه أول خطوة فى طريق الإصلاح يا سيدى .
التفت إليه الجميع ، فأروه يتسم ، وهو يضع يده فى يد
(إبراهيم) ، ويستطرد فى نفس الهدوء :
— والخطوة الثانية أن يتولى (إبراهيم) رياسة الفريق
الأساسى ، فهو أحقنا بذلك ، وهو يستحقها عن جدارة ،
وسيسعدنى اللعب تحت قيادته .

ابتسم (إبراهيم) ، وهو يقول :
— إننى لم أطلب ذلك .
منحهم المدرب ابتسامة مماثلة ، وهو يقول فى حماس :
— هذا حقك يا (إبراهيم) ، وعلى ممول الفريق أن يخضع
لذلك ، وإلا فلن نضمن له النصر أبدًا .
ابتسم (عماد) و (علا) فى سعادة ، ونهض (عصام)
يصافح المدرب ، وهو يقول :

— الآن فقط ، وبعد أن أصبح الفريق يذا واحدة ، يمكننى
أن أتوقع النصر لناديك يا سيدى .

أوما المدرب برأسه فى شكر ، ثم غمغم :
— مازالت هناك نقطة لم نحسمها بعد أيها السادة .
ثم أشار إلى (أحمد) و (أشرف) ، وقال :
— ماذا سنفعل بهما ؟
قال (حسن) فى أسف :
— إننى أغفر لهما ، ولن أتقدم بشكوى ضدّهما .
قال (عماد) فى ضيق :
— أنت مخطئ يا كابتن (حسن) .
لوح (حسن) بكفه ، وهو يقول فى حزن :
— لقد تشاركنا فى العديد من البطولات ، وسيؤسفنى أن
أكون السبب فى وضعهما خلف القضبان .
مطّ المدرب شفّيته ، وقال :
— فى هذه الحالة ، ومادام أحد لن يتقدم بشكوى ضدّهما ،
فسنكتفى بـ.....

قاطعته (عصام) فى صرامة :

— لحظة ياسيد (على) ، من قال إن أحدا لن يتقدم بالشكوى ضدّهما ؟

تلعثم المدرّب ، وهو يقول :

— ولكن يا أستاذ (عصام) .. لقد كنت أظن ..

عاد (عصام) يقاطعه في صرامة :

— لقد حاول (أحمد) قتل (عماد) و (غلا) ، وحاول

(أشرف) قتل مرتين ، وروّاد النادي جميعهم يشهدون

بمحاولته الأخيرة ، وسأبلغ الشرطة بذلك .

غمغم (حسن) في توسّل :

— أرجوك يا أستاذ (عصام) .

قاطعته (غلا) في حزم :

— خطأ يا كابتن (حسن) .. ليس من الصحيح أن تعفو

عن المخطئ ، فهذا يقلل من شأن العدالة ، وتذكّر دائما قول الله

(سبحانه وتعالى) : « ولكم في القصص حياة يا أولى

الألباب » .

انتحب (أحمد) وهو يكي في حرارة ، وسالت دموع

(أشرف) في صمت ، في حين نهض (عصام) في هدوء ،

والتقط سماعة الهاتف ، وأصل بقسم الحوادث في جريدته ،

ولم يكذ يسمع صوت مديره حتى قال في هدوء :

— لدى تحقيق جديد مثير للغاية ياسيدى ، ويمكننا نشره في صفحة الحوادث وصفحة الرياضة معا .. نعم .. فليكن اسمه (قضية لاعب الكرة) .

ثم ابتسم وهو يلتفت إلى (عماد) و (غلا) ، مستطرذا في فخر :

— نعم ياسيدى .. سيحمل التحقيق كالمعتاد التوقيع المألوف .

واتسعت ابتسامته ، وهو يردف في حرارة :

— توقيع (ع × ٢) .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع / ٣٥٤١

